وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور -خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الأدب العربي

تخصص أدب عالمي ومقارن

إشكالية الهوية في السينما الأمريكية

فيلم مالكوم -إكس Maclolm-X -أنموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال شهادة الماستر II

إعداد الطالبة: هاجر نصابة

إشراف الأستاذ: ميلود رقيق

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
قروي سميرة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
رقيق ميلود	أستاذ محاضر(أ)	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
لزهر مساعدية	أستاذ محاضر(أ)	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية 2020/2019

شكر وعرفان

أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى شخص أستاذي المشرف الدكتور ميلود رقيق الذي أحاط هذا البحث برعايته، وتبناه منذ كان في البال فكرة، أشكره، أشكر جهده ومساهمته في تكوين خلفيتي العلمية والمعرفية...

ومن خلال شخصه الكريم، أنحني اعترافا بالجميل لكل أساتذتي الذين قابلتهم وتركوا بصمة في مشواري الدراسي والجامعي، ولزملائي وزميلاتي رفيقات الدرب في قسم الأدب العربي وأخص بالذكر: عائشة، نسرين، سلمى... على دعمهم وتشجيعهم، دون أن أنسى أن أوجه خالص الشكر لمؤسسة جامعة عباس لغرور خنشلة والقائمين عليها.

الإهداء

إلى نبع الحنان... إلى من حازت الجمال في أبهى صورة، إلى بهجة حياتي إلى أمي الغالية.

إلى أحد أقداري السعيدة، إلى أول صديق لي في حياتي، إلى أبي الغالي.

إلى من تزرع الفرح في منتصف وريدي، إلى نصفي الثاني، إلى أختي الوحيدة.

إلى سندي في هذه الدنيا، إلى إخوتي حمدي، حمزة وعباس.

إلى روح عمي رشيد الطاهرة... إلى روحك البيضاء، جعل الله قبرك روح وريحان وجنة نعيم...

هاجر نصابة

مقدمة

عرف العالم سنة 1895 ولادة ظاهرة اتصالية جديدة تعرف بـ(السينما)، بعد أن تمكن الإخوة (لوميير Lumière) من تحقيق أول عرض للصورة المتحركة على الشاشة، عند اختراع جهاز (الكينتوسكوب Kinetoscope) الذي يقوم بتحريك الصور على الشاشة. مع بداية القرن التاسع عشر شهدت السينما في العالم عدة تطورات هامة، فأصدرت أفلاما عظيمة أحدثت انعطافا كبيرا في تاريخ الإنتاج السينمائي.

واستطاعت السينما في ظرف وجيز أن تنتشر بشكل واسع وأن تلقى اهتماما كبيرا لتأثيرها الكبير، بما لديها من قدرات تعبيرية لاستعمال الصورة، الحركة والإبهار بالصورة على وجه الخصوص، فأصبحت ببساطة فنا ينمو بالتوازي مع التطور التكنولوجي في التقنيات الخاصة بالإنتاج السينمائي من جهة، والتطور الفني من قبل المبدعين في المجال السينمائي بمختلف أجزائه، من إخراج وتصوير وإضاءة ومونتاج ومؤثرات صوتية ومرئية... من جهة أخرى.

كما استخدمت السينما من قبل المخرجين لنقل مختلف المواضيع التي تساهم في التأثير على الشعوب، ووظفت في مجالات عديدة كالمجال السياسي حيث تعاملت الحكومات مع شعوبها على مر التاريخ من خلال السينما، فمررت أفكارها وأقنعت بواسطتها معارضيها... ومن الدول التي اتخذت من السينما مجالا خصبا لنشر سياستها سواء إقليميا أو عالميا هي أمريكا. حيث فتح فيلم (الأجنحة The wings) طريقا واسعا لإنتاج أفلام عديدة خلال الثلاثينات والأربعينات، تلك الأفلام التي تمجد المحاربين الأمريكان، وكان منها تهيئة الرأي العام للدخول في حرب جديدة. ومن أمثلة التعاون بين البيت الأبيض وهوليوود ما حدث في عام 1942م، أثناء الحرب العالمية الثانية، إذ استدعى الرئيس "روزفلت Rozfelt" مجموعة من المنتجين السينمائيين وممثلين مشهورين في هوليوود، منهم "جون فورد John Ford" و"فرانك كابرا Frank Capra"، ليشاركوا في الدعاية الحربية، فاستجاب كثير من رجال هوليوود، وشاركوا بفعالية كبيرة

في التعبئة النفسية للشعب الأمريكي لمساندة بلادهم في الحرب، وهكذا تولى "فرانك كابرا" قيادة الشؤون السينمائية للقوات المسلحة الأمريكية.[1]

من أكثر المواضيع طرحا في السينما هو موضوع "الهوية الثقافية (Cultural Identity)، التي تمثل بطاقة تعريف ثقافية للأمم والشعوب، وانطلاقا منها تتم عملية المقارنة بين هذه الثقافات، مع معرفة أين تكمن نقاط التشابه والاختلاف بينها... فالسينما بذلك تقوم بإبهار الشعوب والتأثير عليها، كما تساهم في ما يعرف بالانفتاح على ثقافة الآخر وتقبلها، بالإضافة إلى تطرقها للصراعات الثقافية الموجودة داخل هذه المجتمعات.

وتكمن إشكالية الهوية الثقافية، في كونها تنطوي على مضاف الهوية ومضاف إليه الثقافة وكل منهما يشكل قضية جدلية معقدة، ويزيد من تعقيدها تلبسها الديني والسياسي والإيديولوجي والتاريخي واليومي...

ولعل صراع الهوية الموجود في أمريكا بين السود والبيض من أهم المواضيع طرحا في السينما الأمريكية، حتى وإن كان بطرق مختلفة سواء كان ذلك الطرح واضحا أو مشفرا مستترا...

ونظرا لأهمية هذا الموضوع، ارتأينا تناوله بالبحث والدراسة بغية التعرف على كيفية ومدى تأثير السينما على مشاهديها، وعليه اخترت موضوع بحثي الموسوم بعنوان "إشكالية الهوية في السينما الأمريكية –فيلم مالكوم إكس Malcom-X أنموذجا".

واختياري لهذا الموضوع جاء بعد تفكير معمق وطويل، من بين الكثير من الاختيارات، كما كانت هناك جملة من الأسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع، من بينها أسباب موضوعية أبرزها:

1– ميلود رقيق، هوليوود في خدمة السينما الأمريكية، مجلة فتوحات، العدد الرابع، جامعة عباس لغرور خنشلة، جانفي 2017، ص30.

* أهمية الموضوع في حد ذاته، إذ إن إثارة موضوع (إشكالية الهوية في السينما الأمريكية) يعد موضوعا مثيرا للاهتمام ومحفزا للبحث والتنقيب، كون هذه القضية أصبحت اليوم صراعا لا منتهيا يطرح دائما بأشكال مختلفة، ولعل أهم أشكال طرحه هي السينما باعتبارها فنا كالأدب.

* نقص الدراسات حول السينما في كليتنا.

* تميز فيلم (مالكوم إكس) عن غيره من التجارب السينمائية الأخرى في طريقة تناوله لشخصية أمريكية سوداء أثارت اهتماما كبيرا لدى الرأي العام الأمريكي.

وأسباب أخرى ذاتية تمثلت في:

* شغفي بفن السينما.

* اهتمامي بتجارب السينما الأمريكية.

* الرغبة في الكشف عن مدى نقل هذه الأفلام للواقع.

* رغبتي في التعرف على شخصية الزعيم (مالكوم اكس) وحياته وأفكاره وعرضها في بحث أكاديمي.

ولا تكاد تخلو دراسة من الصعوبات التي تعترض الطريق، من أهمها:

*قلة المصادر والمراجع العربية التي اهتمت بدراسة علاقة السينما والهوية خاصة ومنها التي تبحث في حياة مالكوم اكس.

* صعوبة الحصول على المراجع بسبب الظرف الاستثنائي (فيروس كوفيد Covid 19) الذي سبب غلق الجامعات والمكتبات.

ومن هذا المنطلق تبادر إلى ذهني الإشكالية الرئيسية الآتية:

ما المقصود بأزمة الهوية في السينما؟ وكيف طرحت السينما هذه الأزمة؟

وهناك أسئلة أخرى فرعية حاولنا الإجابة عنها من خلال الأسئلة الفرعية الآتية:

ما مدى تأثير السينما على المجتمعات؟ وكيف نحرص على عدم الانقياد وراء أفكارها الدخيلة عن حياتنا ومجتمعاتنا؟ وهل كان لفيلم مالكوم اكس تأثير على المتلقي وكيف كان ذلك؟

حاولت الإجابة عن هذه التساؤلات باعتمادي المنهج المقارن بين حياة مالكوم اكس في الفيلم قبل الإسلام وبعده، مع إجراء الوصف والتحليل في تحليلي للفيلم ووصف شخصياته، كما استعنت في بعض العناصر بالمنهج التاريخي عندما عرضت تاريخ السود في المجتمع الأمريكي بصفة عامة وعن السيرة الذاتية لمالكوم اكس بصفة خاصة.

وقد قسمت البحث إلى:

مدخل تحدثت فيه عن إسهامات السود في صناعة السينما الأمريكية، وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

تناولت في الفصل النظري الذي يحمل عنوان "الهوية والسينما" المفاهيم الأساسية مثل مفهوم الهوية ومفهوم الهوية الثقافية ومكوناتها، ثم تحدثت عن أزمة الهوية في تاريخ السود في المجتمع الأمريكي، كما تطرقت للسينما ودورها في التأثير على المجتمعات.

أما في الفصل التطبيقي الموسوم بـ"عناصر الهوية الثقافية في الفيلم" عرضت ملخصا للفيلم وبطاقة فنية له، كما تحدثت عن المخرج ومالكوم اكس وأهم أقواله والشخصيات الرئيسة في الفيلم، وعرضت أهم مكونات وعناصر الهوية الثقافية الموجودة في الفيلم وهي (الدين- اللغة- العادات والتقاليد).

في الخاتمة لخصت أهم النتائج التي توصلت إليها بالإجابة عن الأسئلة التي طرحتها في المقدمة.

ولابد لكل دراسة من مصادر تعتمد عليها، فكان المصدر الوحيد والأساسي في دراستي هو الفيلم، إلى جانب مراجع مختلفة نذكر منها: موسوعة الإمبراطورية الأمريكية لصالح زهر الدين وكتاب أليكس هالي-Allex Hielli "الهوية" ترجمة علي وطفة وكتاب القيم والعادات الاجتماعية لفوزية ذياب... وفي ختام هذه المذكرة، لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لأستاذي ميلود رقيق الذي وقف إلى جانبي وأمدني بيد العون والنصح، وأرشدني بملاحظاته. وأسال الله الذي به تتم الصالحات أن يمنحني التوفيق والثبات والسداد.

مدخل

إسهامات السود

في السينما الأمريكية

لا تقل شعبية نجوم السينما الأمريكية السود ومكانتهم الفنية، أمثال: دنزيل واشنطنDenzel Washington ، ويل سميث will Smith وهالي بيري Helle Berry وووبي جولدبيرج Whoopi Goldberg ... بين أقرانهم نم كبار نجوم السينما الأمريكية البيض، وهناك غيرهم الكثيرون مثل: سيدني بوتييه Sidney Pottier وإيدي ميرفيEddie Murphy وويسلي سنايبس Wesler Snipes وجيمس إيرل جونز James Earl Jones ومروغان فريمان Morgan Ferman وصاموئيل جاكسون Samul Jackson ولورنس فيشبيرن Lawrence Fishburne وكوباجودنغ Copagonding وداني جلوفرDanny Glover بين الرجال، وأنجيلا باسيت Angela Bassett وألغري إدوارد AlegreEdwar وفانيس وليامز Vannes Williams وديان كوارول Diane Cuarroll وسيسيلي تايسون Cecily Tyson... بين النساء.[2]

لم يقتصر دور الفنانين السود على التمثيل فقط، بل تعداه إلى قطاعات فنية أخرى بما في ذلك الإخراج السينمائي الذي يضم أبرز شخصياته مثل: سبايك لي Spaik Lee وجون سنجلتون Gohn Singlton وكينانKenan ويانز Yans وكارل فرانكلين Franklin Carl وتشارلز بيرنيت Charles Burnett...[3]

ظهر في السينما في عقدي الخمسينات والستينات عدد من الممثلين الأمريكيين السود الآخرين المتميزين الذين فرضوا وجودهم –ولو تدريجيا– وفي مقدمتهم الممثل سيدني بوتييه الذي ظهر آنذاك في عدد من الأفلام الجريئة في أساليب معالجتها لمشكلة التعصب العنصري والذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل عن دوره في فيلم (زنابق الحقلLilies Of The Field) عام 1963، وأصبح بذلك أول ممثل أسود يحقق هذا الإنجاز، كما خاض ميدان الإخراج السينمائي في عقد السبعينات والثمانينات، بالإضافة

2– محمد الزاوي، مقال بعنوان "إسهامات السود في السينما الأمريكية" .WWW أخر تحديث الثلاثاء 2005/08/02، 12:00، اطلع عليه بتاريخ 2020/08/13 على الساعة 13:52 بتصرف.

3– الموقع نفسه بتصرف.

إلى ظهور عدد من الممثلين السود الآخرين مثل هاري بوليفانتيHarry Bolivanti ودوروتي ذاندريدج Doroti Andredj بطلي فيلم (كارمن جونزKarmen Johns 1954) وأوسي ديفيس Aussie Davis وإيرثاكيت Earthgate وغيرهم الكثير من الممثلين السود الذين أسهم كل منهم بطريقته الخاصة في إثراء السينما الأمريكية. .[4]

وشهدت السينما الأمريكية في فترة السبعينات موجة ما يعرف بـ(السينما السوداء الاستغلالية Blaxploitation) وهي سينما تجارية استهلاكية، اعتمدت على عدد من الوجوه الجديدة من الممثلين والمغنيين السود الشباب، وشملت العديد من أفلام المغامرات الترفيهية المثيرة، كما كان متوقعا فإن هذه الموجة لم تعمر طويلا، شأنها في ذلك شأن الموجات السينمائية الاستهلاكية الأخرى.[5]

إلا أن كل شيء قد تغير بالنسبة للفنانين السود في هوليوود في السنوات الأخيرة، إذ يحتل ممثلون مثل دنزل واشنطن وهالي بيري ومورجان فريمان والكثير ممن سبق ذكره مكانة بارزة بين ممثلي هوليوود المرموقين، وقد انظم الممثل ويل سميث إلى قائمة أبرز نجوم هوليوود الذين يتقاضون 65 مليون دولار عن الفيلم، وبذلك أصبح أول ممثل أمريكي أسود يحقق هذا الإنجاز، وأصبح إيدي ميرفي Eddie Murphy ومارتن لورنسMartin Lawrence وريتشار بريور Richard Pryor وجيمي فوكس Jimmy Fox من أنجح نجوم الكوميديا في السينما الأمريكية، ولا يتمتع هؤلاء الفنانين بمواهب فنية متميزة فحسب، بل وبشعبية واسعة لدى محبي هوليوود، والأهم من ذلك أن اختيارهم لأدوارهم الآن يتم على أساس شخصياتهم بجميع أبعادها الإنسانية، وليس على أساس لون بشرتهم.[6]

4- محمد الزاوي، الموقع السابق بتصرف.

5- الموقع نفسه بتصرف

6- الموقع نفسه بتصرف.

إذن، فإسهامات الفنانين السود في النهوض بالسينما الأمريكية واضحة وذلك من خلال الأسماء المعروفة التي سبق لنا ذكرها، كما أن اختيارهم يكون غالبا وفقا لأدوار محددة وليس بغرض الاستغلال أو لأغراض أخرى تجارية.

الفصل النظري

الهوية والسينما

يتناول هذا الفصل الموسوم بعنوان (السينما والهوية) عناصر حاولت فيها التعريف بالهوية ومكوناتها، ثم الحديث عن الزنوج في أمريكا وكيفية عرض أزمة الهوية في السينما بعدها تطرقت إلى دور السينما في حياة المجتمعات.

I – تحديد المفاهيم والمصطلحات

1- مفهوم الهوية:

يطلق مفهوم (الهوية) على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويُعـرَّف، وينسـحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة.[7]

ويعد مفهوم (الهوية) من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، ويعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية، ومن أكثرهـا شـيوعا واستخداما، وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهـوم (الهويـة)، فإنـه وعلى خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشاكلة، وذلك لأنه بـالغ في التنوع في دلالاته واصطلاحاته، فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلـى الأبـد، إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير وتعاني من الأزمات الوجودية والاستيلاب.

عندما شرع الإنسان يبحث عن كينونته وذاته ليحدد هويته، سـقط فـي دوامـات الثنائيات الساذجة، فالإنسان جسد وروح، الإنسان عقل وشهوة، الإنسان مـادة ووعـي... تلك هي بعض الثنائيات المقترحة التي انطلق منها الإنسان لإدراك نفسه ووعيه.[8]

إذا كان مفهوم الهوية الإنسانية يكافئ من حيث المبدأ الوجود الإنساني عينه، فـإن المشكلة تكمن في تحديد طبيعة الجدل الذي يربط بين هذه الثنائيات اللامحـدودة، وتكمـن الصعوبة إذن في إدراك وشائح الوحدة التي تربط حقا بين هذه الثنائيات المعروفـة، لأن الإنسان وحدة لا انفصام فيها، وهي الوحدة التي تشكل منطلق الهوية والشعور بها، وهنـا

7- أليكس هالي، (Allex Halli)، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار والوسم للخدمات الطباعية، دمشـق، 1993 ص07 بتصرف

8- المرجع نفسه، ص08 بتصرف

بالتالي تكمن إشكالية الكينونة الإنسانية في مدار تشكلها وفي مساق نموها، وفي مسارات تكاملها.

وإذا كانت الهوية حقيقة تتكامل وتنمو وتتضح إذا كانت حقيقة وجودية تنطوي على عوامل وجودها وبذور نمائها، فإنها –وذلك منطق الأشياء– تنطوي على بذور فنائها وانشطاراتها، حيث تتعرض وبفعل عوامل متعددة، تربوية واجتماعية وثقافية للتشويه والانكسار

"ولا يمكن لنا هنا بأي حال أن نجهل أو نتجاهل أهمية العملية التربوية في إيجاد شخصيات عصابية وهويات لا تماسك فيها، وخاصة في مرحلة الطفولة ومراحل حياة الإنسان الحرجة (المأزق الأوديبي عند فرويد –مرحلة البلوغ والمراهقة– مراحل الفطام عند الطفل)".[9]

وجميل أن يشار هنا إلى أهمية التربية التي تقوم على أساس الحب والحنان في بناء هويات متماسكة ومرنة، لأن الافتقار إلى الحب والحنان في مرحلة الطفولة يؤدي إلى تشظيات الهوية وانشطارها.

"إذا كانت الهوية توجد في خضم علاقات اجتماعية وثقافية متداخلة، فإنها أيضا تتجلى في صيغ، وترتسم في أشكال متعددة، وتتعدد بتعدد المواقف السيكولوجية".[10]

"إن الهوية ليست حبيسة اللحظة التاريخية، ولا هي ماض وتراث فحسب، إنما تمتد مع التاريخ وفيه، فمادامت الرغبة الإنسانية في إثبات الذات متواصلة مع الزمن وتتجدد مع اللحظة التاريخية في حركيتها، وتتفاعل معها لتتكيف معها "الأنا" في وجودها المتطور والمتجدد، الذي لا يعرف السكون فإن الهوية هي الوجود الاجتماعي النشط الفعال، المتجدد، المبدع، فهذه أصالته، وهكذا تزدهر الأنا الاجتماعية أو "الهوية"، ومع التطور

9– المرجع السابق، ص08.

10– المرجع نفسه، ص09.

الاجتماعي وتغير الواقع تنشأ ثقافة جديدة، صورة جديدة عن الذات والعالم، بنيـــة جديـــدة للأنا الاجتماعية لا تنفي السابق ولكنها تعلوه، بينهما تراكب...اتصال وانفصال... وقطيعة معرفية تطورية".[11]

أي أن مفهوم الهوية متعدد ومتغير حسب الوجود الاجتماعي النشط والمستمر.

11- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربـــي، دار نينـــوى للدراســـات والنشـــر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2016، ص33.

2 – مفهوم الهوية الثقافية

"مصطلح (الهوية الثقافية) يماثل أو يتقاطع مع مصطلح (سياسة الهوية)، حيث أن الهوية هي ذات الفرد، وتتضمن في معناها عددا من القيم والمعايير، وتشكل ثقافة الإنسان ومدى معرفته في عدد من المجالات المختلفة، إضافة إلى إلمامه ووعيه بالقضايا المحيطة به في المجتمع، حيث أنها تمثل التراث الفكري له".[12]

تعرف (الهوية الثقافية Identity cultural) على أنها مجموعة من الملامح والأشكال الثقافية الأساسية الثابتة، إضافة لهذا فهي تعني التناسق بين العقل والهوية عن طريق نبذ التعصب والتطرف العرقي والطائفي في شتى صوره وأشكاله، وتعرف أيضا على أنها مركب متجانس من التصورات والذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخص ما، أو مجموعة ما، وهذه المجموعة تشكل أمة بهويتها وحضارتها التي تختلف عن مكان الآخر في العالم. [13]

(الهوية الثقافية) هي المعبر الأساسي عن الخصوصية التاريخية لمجموعة ما أو أمة ما، إضافة إلى نظرة هذه المجموعة أو الأمة إلى الكون والموت والحياة، إضافة إلى نظرتها للإنسان ومهامه وحدوده وقدراته، والمسموح له والممنوع عنه، إذن، فالهوية الثقافية عبارة عن عدد من التراكمات الثقافية والمعرفية، سواء كانت تلك المعارف تأتي انطلاقا من تقاليد وعادات في العائلة والمجتمع المحيط به، عاشها الفرد منذ لحظة ميلاده، فكانت الأساس في تكوينه طيلة أيام حياته، وأصبحت جزءا من حياته أو انطلاقا من الدين.[14]

12– أليكس هالي، (Allex Halli)، الهوية، ص09

13– المرجع نفسه، ص09 بتصرف.

14– غادة الخلايفية، مقال موقع موضوع، آخر تحديث بتاريخ 13 فبراير 2018 على الساعة 06:09، اطلع عليه بتاريخ 2020/08/11 على الساعة 22:43، الرابط الإلكتروني: mawdoo3.com بتصرف.

إذن فالهوية الثقافية هي تلك المعايير التي تشكل ثقافة الإنسان ومدى اطلاعه علـــى مجالات أخرى، مع قدرته على استيعاب القضايا الموجودة حوله.

3- مكونات الهوية الثقافية

تتكون الهوية الثقافية من ثلاثة مكونات رئيسي هي:

أ- الدين

ب- اللغة.

ج- العادات والتقاليد.

أ- الدين:

"عبارة عن مجموعة من المبادئ والقيم التي يعتنقها مجتمع من المجتمعات، اعتقادا وقولا وعملا".[15]

"والدين هو اعتقاد وقداسة وسلوكات تدل على الخضوع ذلا وحبا، رغبة ورهبة.

أو هو التجربة الصوفية التي يتجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة...

والدين للّه من هذا إنما هو الطاعة والتعبد له".[16]

ومنه: الدين هو الخضوع والطاعة.

ب- اللغة:

إن انتقاء تعريف محدد للّغة ليس بالعملية اليسيرة، نظرا لتعدد تعريفاتها، فـــاخترت منها:

15- كتابة فاطمة ردايدة، مفهوم الدين لغة واصطلاحا، موقع موضوع تحديث 16 يوني 2016 الساعة 14:21، اطلـــع عليه بتاريخ 2020/08/11 الساعة 13:17.

16- علوي بن عبد القادر، الدرر السنية -موسوعة الأديان، على الموقـــع www.dorar.net اطلـــع عليـــه بتـــاريخ: 2020/08/29 على الساعة 16:02.

تعريف "محمد عبد العزيز": "هي نظام الأصوات المنطوقة، له قواعد تحكم مستوياته المختلفة، الصوتية والنحوية، وتعمل هذه الأنظمة على انسجام ظاهر مترابط وثيق.

تصبح اللغة في النهاية سلوكا اعتياديا لنظام من الرموز الصوتية، ونتاج (العقل الجمعي).

وقال عبد الوهاب هاشم: "إن اللغة نظم متوافق من الرموز الصوتية الإرادية العرفية لتلبية الاحتياجات الفردية والاجتماعية".[17]

إذن فاللغة هي الكلام للتعبير عن أغراض...

ج- العادات والتقاليد:

*** العادات الاجتماعية:**

وهي مجموعة من الأفعال والأساليب والسلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، وترتبط بزمان ومكان معين، وقد تكون فردية، ويقول "ريل Rihl": "السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال، ويتوسع وينمو ومن ثم يكتسب سلطانا".[18]

*** التقاليد:**

"هي كل ما يربط بالماضي، وتداولت عليه الأيام وأصبح قديما، وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم عادات مقتبسة رأسيا، أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من

17- منتدى ستار تايمز، أرشيف الدراسات والمناهج التعليمية، آخر تحديث 2008/02/21، اطلع عليه بتاريخ 2020/08/11 على الساعة 23:41.

18- محمد الجوهري، علم الفلك دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1988، ص68.

الحاضر إلى المستقبل، فهي تنتقل وتوّرث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان".[19]

إن تعريف العادات والتقاليد يبدوان في الظاهر وجهان لعملة واحدة، فكلاهما عبارة عن أفعال وسلوكات متوارثة من السلف، لكن الاختلاف الجوهري يكمن في أن العادات قد تكون فرية مكتسبة، أما التقاليد فهي جماعية مقدسة.

19- فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، بيـــروت، 1980، ص120.

II - إشكالية الهوية

من أهم الإشكاليات المعاصرة التي تشغل الدوائر العلمية والثقافية (إشكالية الهوية)، أو بالأحرى إشكالية البحث عن الهوية، وفي ضوء نظرية "إريكسون" حول أزمة الهوية بوصفها أزمة نهائية، تنشأ عن التغيرات الفيزيولوجية، وتوقعات المجتمعات، وكغيرها من الأزمات النهائية الأخرى فهي ليست أزمة بمعنى (التهديد) أو (محنة) بقدر ما هي موقف نهائي يقتضي تجاوزه تحديد هوية الأنا، أما إذا فشل الفرد في تجاوز هذه المهمة فإنه يعاني من التشتت والارتباك، ويتوقف نجاح الفرد أو إخفاقه في مواجهة هذه الأزمة إلى حد كبير –على مدى ما يقدمه السياق الاجتماعي المباشر والمجتمع الأوسع بمؤسساته المختلفة من عون، والأمر ذاته ينطبق على الشعوب المهمومة بقضايا الحداثة والصراع بين القديم والحديث، والأصيل والوافد والتعصب والتميز... [20]

وبالعودة إلى الفرد، فتحقيق الهوية لديه بمثابة رسالة ومشروع للوجود الإنساني برمته بعد أن قضى حياته باحثا عن هويته، دون أن ننسى بأن مراحل نمو الإنسان هي المساهمة في ذلك، ونذكر على وجه الخصوص مرحلة الشباب التي تمثل مرحلة حرجة كتحد أساس ومطلب في تحقيق النمو. [21]

من الخطأ أن نتوهم أن الهوية تتحقق مرة واحدة وإلى الأبد كأن في وسع الإنسان أن يختار ما يريد أن يكونه بصورة نهائية لا تقبل المراجعة، بل ينبغي أن نتذكر دائما أن على الإنسان أن يواصل سلسلة اختياراته دون أن يتحجز في صورة ثابتة مطلقة، ومعنى هذا أنه لكي يوجد المرء حقا فلا بد له من أن يعمل على تمييز المكنونات الخفية التي ينطوي عليها وجوده، والسيرورة والفاعلية والحركة مفاهيم رئيسية لمناقشة قضية الهوية.

20– هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصب (دراسة سيكولوجية للشباب)، هلال للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2010، ص16–28 (بتصرف).

21– هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصب، ص16–28 (بتصرف).

وعن أهمية تحقيق الهوية كمطلب أساسي لنمو الإنسان يقول "لويس لافل Louis Lavell": "إن حياتي تنحصر بتمامها في عملية البحث التي أقوم بها من أجل العثور على ذاتي، فأنا أبحث عن نفسي حتى أهتدي لنفسي –في صميمها– في عملية تكويني لهويتي".[22]

"أي أن الإنسان الذي يكتشف هويته هو الإنسان الذي يجد بحق الإجابة الحاسمة عن أهم مشكلات الوجود الميتافيزيقية: لماذا أعيش؟ ومن أنا؟ وما عسى أن تكون المهمة التي يمكنني أن أضطلع بأدائها؟".[23]

تنشأ هذه الأزمة عند الفرد نتيجة عدم قدرته على التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بسبب تصادم حاجاته ورغباته ومعتقداته الذاتية مع مثيلاتها في المجتمع خاصة في فترة المراهقة التي يكون فيها الصراع محتدما بين هوية مرغوبة (فردية/ذاتية) وهوية مفروضة ومرفوضة (جماعية).

22– هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصب (دراسة سيكولوجية للشباب)، هلال للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2010، ص16–28.

23– المرجع نفسه، ص16–28.

III- أزمة الهوية عند السود في المجتمع الأمريكي

أقلية كبيرة وقديمة، متميزة لونا وعرقا من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، عانت وما تزال تعاني من الاضطهاد العنصري والطبقي، وتنحدر من أصل إفريقي، جُلب أفرادها من قبل الأمريكيين البيض كعبيد (slaves) للعمل في المزارع والمصانع والبيوت الأمريكية عبر عدة قرون من الزمان، يفوق تعدادهم 26 مليون نسمة؛ أي ما يقارب 11,4% من مجموع سكان الولايات المتحدة.[24]

استوطن السود الولايات الجنوبية لحاجة المزارعين البيض لهم هناك، وما زال نصفهم يقطنون الأرياف الجنوبية، إلا أن نسبة متزايدة رحلت إلى الشمال ثم إلى الغرب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد استقر حوالي 98% من هؤلاء في المدن الكبرى، نصفهم في أحياء سكنية خاصة بهم (غيتو Ghetto).* وهم يشكلون 30% من فقراء الولايات المتحدة. [25]

إن ظروف استقدام السود إلى الولايات المتحدة قد خلف تراثا وتراكما سلبيا حادا عقّد تقدمهم في المجتمع الأمريكي، فقد عامل البيض السود على امتداد حقبة طويلة من الزمن معاملة العبيد، مما غرس في عدد كبير من البيض الشعور العميق بالتفوق العنصري عليهم، وحرق كل من يتمرد من السود، بل ومعاقبة أولئك البيض الذين يقدمون على تعليم السود القراءة والكتابة. [26]

في عام 1861 وافق الكونغرس على منح السود حق الخدمة في الجيش، كما توجه الشمال والرئيس "أبراهام لينكولن Abraham Lincoln" نحو إعلان تحرير العبيد في

24- صالح زهر الدين، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية، قضية الزنوج الأمريكيين والتمييز العنصري، المركز الثقافي اللبناني، لبنان، 2004، ص57-58 (بتصرف).

*- غيتو Ghetto: أي المعزل، يشير إلى منطقة يعيش فيها طوعا أو كراهية مجموعة من يعتبرهم أغلبية الناس خلفية لعرقة معينة أو لثقافة أو دين معين.

25- صالح زهر الدين، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية، ص58 (بتصرف).

26- المرجع نفسه، ص58 (بتصرف).

تلك الحقبة من أسباب الحرب الأهلية الأمريكية الطاحنة بين الشمال والجنوب، وبعد انتصار الشمال في الحرب وافق الكونغرس في عام 1868 على التعديل الرابع عشر للدستور الأمريكي الذي أقر الحماية لجميع المواطنين، وبعدها بسبعة أعوام صدر قانون مدني يحظر التمييز العنصري في الأماكن العامة.[27]

وكان إصدار الزنجي "ويليام دوبرا Wiliam Dobra" عام 1896 سلسلة دراسات اجتماعية حول الزنوج بمثابة مؤشر لتحركهم السياسي الذي تجسد بتأسيس حركة (نياغارا)** عام 1905 مع صدور مجلة باسمها، ومع ذلك بقي النضال السياسي للسود بطيئا (مشاركتهم في المناصب السياسية والانتخابات)، التمييز ضدهم في الإسكان والمواصلات والتعليم قويا وفعالا، فصدر عام 1954 قانونا يقضي بمنع ممارسة التمييز العنصري في المدارس العمومية، وفي عام 1957 صدر قانون ضمان حق التصويت لجميع المواطنين الأمريكيين بما فيهم السود... وفي هذه المرحلة كان نشاط (مالكوم إكس Malcom-X) وجماعته في أوجه.[28]

إن صدور هذه القرارات والقوانين لم يعط نتائج إيجابية سريعة وفعالة، إذ بقيت شرائح قوية ونافذة من الطبقة الحاكمة معارضة لإلغاء ممارسة التمييز العنصري، إضافة إلى تأصل الشعور بالتفوق العنصري عند قطاعات هامة من الأغلبية البيضاء، الأمر الذي ولد شعورا بالغضب لدى السود، فعملوا على تطوير الوعي السياسي باتجاه تجاوز الأساليب السلمية للزعيم الديني السياسي (مارتن لوثر كينغ Martin Luther King) الإطار النظامي المتمثل في (الرابطة الوطنية لتقدم الملونين). في هذه الفترة استطاع (ستوكلي كارميل Stokly Karmayel) طرح نظرية (القوة السوداء Black Power)

27- صالح زهر الدين، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية، ص59 (بتصرف).

**- حركة نياغارا: تأسست عام 1905 من قبل الباحث وابد وبوس والصحفي وليام مونرو اللذان أرادا تطوير نهج متشدد لمكافحة هدم المساواة.

28- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص59 (بتصرف).

في الولايات الجنوبية إلى أحياء السود الفقيرة في الشمال والغرب مثل: هارلم، نيويورك، واشنطن، لوس أنجلس... فشهد صيف 1967 اشتباكات عنيفة بين السود والبوليس...

في عام 1968 أصدر الرئيس "ليندون جونسون Lindon Johnson" قرارا بتخصيص 05 مليار دولار من أجل توفير السكن للعائلات الفقيرة، من أجل تهدئة الموقف المتفجر في المدن الأمريكية... في هذه الفترة اغتيل مارتن لوثر كينغ بعد قيامه بقيادة تظاهرات شعبية من طرف مباحث الدولة، فأدى ذلك إلى نشوب الاضطرابات والعنف في أكثر من 120 مدينة.

مع مجيء الرئيس "نيكسون Nixon" إلى الرئاسة (1968-1974) كسبت السياسة العنصرية ضد السود نصيرا جديدا في البيت الأبيض، واستمرت أكثر مع الرئيس "ريغان Reagan" الذي أقدم على قطع الأموال عن برنامج المساعدة الاجتماعية وبرامج التدريب المهني للعاطلين عن العمل، ترك أثرا سلبيا منظورا على حالة الجماهير السود في الولايات المتحدة، مما زاد من تفشي البطالة... كل هذا يضر بالسود أكثر من سواهم من الأمريكيين.

مع تولي "باراك أوباما Barack Obama" رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية كأول رئيس من أصول إفريقية يصل للبيت البيض لعهدتين متتاليتين (2009-2017) وتقلد بعض السود لمناصب عليا في الحكومة الأمريكية، إلا أن سياسة التمييز العنصري لم تغادر المجتمع الأمريكي الأبيض، ولعل حادثة مقتل الشاب الأسود (جورج فلويد George Floyd) خنقا على يد رجال الشرطة البيض في الشارع بتاريخ 25 ماي 2020 أكبر دليل على ذلك.[29]

مما سبق ذكره، نخلص إلى أن أزمة الهوية لدى السود في أمريكا ليست أزمة حديثة وإنما هي صراع أنتجه الأمريكي الأبيض منذ استقدامه للزنجي كعبد، ومنه انطلقت تلك

29- المرجع السابق، ص58-59 (بتصرف).

الصراعات بين السود والبيض داخل المجتمع الأمريكي، ومع تحسن أوضاع السود وتراجع أشكال التمييز ضدهم إلا أن البعض منهم مازال يعاني من هذه الأزمة.

IV- السينما وتأثيرها على المجتمعات

السينما، تلك الأداة الجبارة، التي يمكنها تغيير آراء الناس وتوقعاتهم نحو المستقبل بسهولة، حيث أن الأفلام الجيدة لها – بشكل شبه دائم– وقع تأثيري ساحق على المشاهد الذي يكوّن علاقة مع السينما، وكان لابد للمشاهدين – كل بشكل منفرد– أن يتأثروا بالسينما، كون الغرض الرئيسي من صناعتها هو التأثير عليهم وإيصال رسالة معينة لهم.

هناك العديد من الطرق التي تمكن الأفلام من التأثير على المجتمع والعالم الذي نعيشه اليوم، البعض منها إيجابي والآخر سلبي، لكن الأفلام في النهاية وبسبب الإنتاج السينمائي الضخم، أصبحت تمثل جزءا كبيرا من حياتنا، وأضحت ذات تأثير عام كبير ونافذ على مجتمعاتنا، إحدى الطرق التي تؤثر بها الأفلام على حياتنا هي توسيع معرفتنا بالتاريخ والثقافة، فبعض الأفلام هي بمثابة دروس تاريخية للمشاهد، لأنها ترينا أحداث الحياة الماضية، كما تؤثر في بعض الأحيان على الفرد لدرجة الذوبان في ثقافة الآخر بشكل كبير، كونها تصف لنا الثقافات المختلفة الموجودة حول العالم، ونكتشف من خلالها الحياة الاجتماعية للشعوب وبأدق التفاصيل.

تعد هوليوود Hollywood من أهم وأكبر شركات صناعة الأفلام في العالم التي يمكن القول عنها أنها هيمنت على مجال السينما عالميا، وهذا راجع إلى ثقل الأفلام والممثلين وأماكن التصوير وحتى المبالغ الضخمة التي تنفقها من أجل إصدار فيلم واحد، وهذا لا يخفي في المقابل إيراداتها الهائلة التي تصل أو تفوق 41 مليار دولار سنويا...[30]

لذا ولكون السينما هائلة التأثير على المجتمع، ولكن هذا التأثير ذو حدين، وجب على استوديوهات الأفلام الكبيرة أن تكون حريصة على ما تتضمنه أفلامها، لأن أصغر

30– مجلة قرة، كيف تؤثر السينما في المجتمع؟ تاريخ الإصدار 2017/01/05، تاريخ الاطلاع 2020/08/11 (بتصرف)

الأشياء قد تؤثر على المشاهد، كما أنه وجب على الجمهور أن يكون حريصا بصدد ما يتعلمه من الأفلام التي بإمكانها أن تغيره أو تدفعه لأعمال غير مشروعة.

من البديهي أن تصبح السينما أو الصورة عموما مؤثرا قويا على المشاهد، كونه مواكب لعصر السرعة والتطور التكنولوجي الحاصل، فهي تختصر منه الوقت والجهد وتنقل له في المقابل الحاصل حول العالم لكن بطريقة فنية جميلة تجذبه وتثير إعجابه...

نخلص من دراستنا لهذا الفصل إلى أنه على الفرد البحث والسعي لإيجاد هويته مواجها بذلك الأزمات والإشكاليات التي تصادفه وهو بصدد تحقيق ذلك، وقد أخذنا حياة الزنوج في أمريكا كمثال على ذلك.

وبما أن السينما أصبحت حاضرة بقوة في حياتنا اليومية، فإن ذلك يقودنا حتما إلى وجوب الحذر من الانقياد بسهولة وراء محتوى هذه الأفلام ومعرفة مضمونها وفهمه جيدا، لأنها اليوم أصبحت سلاحا فتاكا للتأثير على عقول المجتمعات حول العالم سواء بالسلب أو بالإيجاب.

الفصل التطبيقي

عناصر الهوية الثقافية

في الفيلم

يتناول هذا الفصل الموسوم ب (عناصر الهوية الثقافية في فيلم) بطاقة فنية للفـــيلم وللمخرج، كما تناولت حياة مالكوم اكس وبعضا من أقواله المشهورة، ثم تطرقت لوصف المظهر الخارجي لأبرز الشخصيات في الفيلم، كما وضعت ملخصا لأهم أحداث الفـــيلم، وفي الأخير تناولت عناصر الهوية الثقافية التي تضمنها هذا الفيلم.

بطاقة فنية عن فيلم مالكوم اكس (Malcom-x)

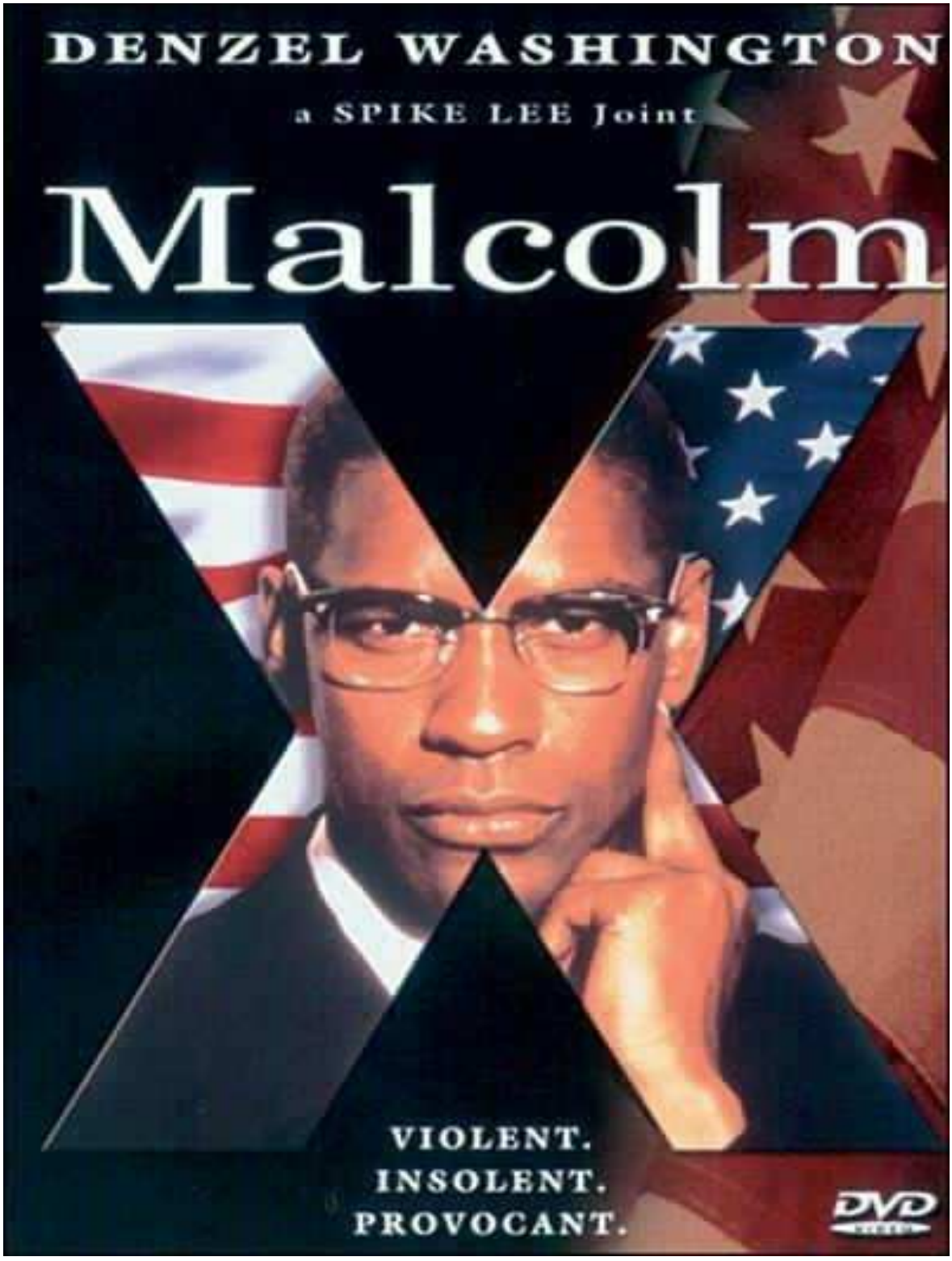

الصنف الفني	فيلم سيرة ذاتية	
تاريخ الصدور	سنة 1992	
مدة العرض	201 دقيقة	
اللغة الأصلية	الإنجليزية	
العرض	ملوَن	
مأخوذ عن	السيرة الذاتية – مالكوم إكس من تأليف "أليكس هالي Allex Hally"	
البلد	الولايات المتحدة الأمريكية	
مواقع التصوير	الولايات المتحدة الأمريكية– مصر – السعودية	
الجوائز	تحصل الفيلم على جائزة سجلات الأفلام الوطنية،و تحصل دنزل واشنطن على عدة جوائز منها: جائزتا: دائرية نقاد الأفلام وMTV للأفلام كأفضل أداء لدور "مالكوم إكس".	
الإخراج	سبايك – لي	Spike Lee
السيناريو	سبايك – لي – جيمس بالدوين	Spike Lee-James Baldwin
البطولة	دنزل واشطن	Denzil Washington
تصميم الأزياء	روث كارث	Ruth Karth
التصوير	أرنسيت ديكرسون	Ernest Dickerson
الموسيقى	تيرانس بلنشاد	Terrence Blinshad
التركيب	براي براون	Bray Brown
المنتجون	سبايك لي – ماركوس روس	Spike Lee-Marcus Ros
طاقم التمثيل	دزنل واشطن بدور:(مالكوم إكس)	Denzil Washington
	أنجيلا باسيت بدور:(بيتي شباز)	Angela Bassett
	ألبيرت هال بدور:(بينز)	Albert Hall
	آلفريمان جر بدور:(الإيجا محمد)	Alfreeman Jr
	ديلوري ليندو بدور:(ويست انديان أرتشي)	Delori Lindo
	سبايك لي بدور: (شورتي)	Spike Lee

	تيريزا راندل بدور: (لورا)	Teresa Randall
	كاتي فيرنون بدور: (صوفيا)	Katie Vernon
	لونيت ماكي بدور: (لويس ليتل)	Lonette Mackie
	تومي هوليس بدور: (إيرل ليتل)	Tommy Hollis
	جيمس ماكدانيل بدور: (الأخ إيرل)	James Mcdaniel
	إيرنست لي توماس بدور: (سيدني)	Ernest Lee Thomas
	جان- كلود لا مار بدور: (بنجامين)	Jean-Claude Lamar
	بوبي سيال بدور: (واعظ الشارع)	Bobby Syal
	ويليار كانستر بدور: (القاضي)	William Lancaster
	نيلسون مانديلا بدور (المدرس سويتو):	Nelson Mandela[1].

1- https://ar.wikipedia.org/wiki مالكوم إكس فيلم، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/08/09 على الساعة 20:15

بطاقة فنيه للمخرج سبايك لي «Spike- Lee»

"شيلتون جاكسون سبايك لي" «Spike- Lee» مخرج منتج كاتب وممثل أمريكي ولد في 20 مارس1957 م بجورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، حائز على جائزتا "الإيمي" و"الأكاديمية" أخرج عدة أفلام أهمها: مالكوم إكس "Malcolm x" 1992، أين شارك أيضا فيه كممثل ومنتج بالإضافة إلى:

* الدخيل: Inside men: 2006 م

* الساعة 25: The 25 Hours سنة 2002.

* Blackk klansman سنة 2018.

* Da 5 Bloods الدماء الخمسة سنة 2020

* لا يزال المخرج (سبايك لي Spike- Lee) على قيد الحياة – 63 عام – وما زالت أعماله تلقى رواجًا وتثير ضجة كبيرة.[2]

2– (الأحد: 22:34: 09 /2020/08)، سبايك لي https://ar.wikipedia.org/wiki Speeke- Lee

السيرة الذاتية لمالكوم اكس

وصف (مالكوم اكس **Malcolm X**) بأنه واحد من أعظم الأفريقيين الأمـــريكيين الثائرين وأكثرهم تأثيرا على مر التاريخ، كان له فضل كبير بعد الله عز وجل فـــي نشـــر الدين الإسلامي بين الأمريكان السود. عمل على تصحيح الإسلام الذي نشره "محمد إليجا" في أمريكا بتزعمه "منظمة أمة الإسلام ــ Nation Of Islam". في ظل مناخ مضطرب يموج بكل ألوان القهر والإذلال. ولد مالكوم اكس والذي كان اسمه عند مولده مالكوم ليتل (**Malcolm Little**) بتاريخ: 19 مايو1925 بمدينة (أوماها) التابعة لولاية (نبراســكا) بالولايات المتحدة الأمريكية،[3] كان الولد الرابع بين ثمانية أبناء. والده كـــان قسيســا فـــي إحدى الكنائس، وكانت أمه من أصول جنوب الهند الغربية وعندما بلغ السادسة من عمره قُتل والده على أيادي بعض البيض العنصريين، بعد أن هشموا رأسه ووضعوه في طريق سكة حديدية وقاموا بربطه، فدهسه القطار حتى فارق الحياة. كما أن واحدًا مـــن أعمامـــه أعدم دون محاكمة من طرف البيض، فتجرع مالكوم مرارة العنصرية وهو لا يزال طفلا. بعد موت والده ساءت حالة الأسرة ماديا، وباتت تعيش علـــى الصـــدقات والمســـاعدات الاجتماعية. في ظل هذه الظروف القاسية تعرضت والدته من صدمة نفسية، فأدخلت على إثرها مستشفى الأمراض العقلية، مكثت فيه بقية حياتها. فتجرع مـــالكوم اكـــس وإخوتـــه مرارة فقدان الوالدين وأصبحوا بذلك يتامى تحت رعاية الدولة التي قامت بتوزيعهم علـــى بيوت مختلفة... في هذه الأثناء التحق مالكوم بمدرسة كان فيها الزنجي الوحيد، لذا كـــان البيض يطلقون عليه الزنجي أو الأسود،حتى ظن مالكوم أن هذا اسمه، كان الفتى الصغير عندما يعود من المدرسة يصرخ مطالبًا بالطعام ويصف ذلك قائلا: «تعلمت باكرًا أن الحق لا يعطى لمن يسكت عنه وأن على المرء أن يحدث بعض الضجيج حتى يحصل على مـــا يريد...» كان ذكيًا للغاية، تفوق على جميع أقرانه في الدراسة، فشعر أساتذته بالخوف منه

3- المفكر الإسلامي ورمز الإسلام الذي لا نعرفه، شريط وثائقي، أطلع عليه بتاريخ: 09- 08- 2020 م: 22:40 – الرابط: http:// wetter.com/mata3-3a2LAK (بتصرف).

مما حذا بهم إلى تحطيمه نفسيا والسخرية منه وهكذا تم طرده من المدرسة، وتحت هذه الظروف القاسية تردت أخلاق مالكوم وعاش حياة التسكع وهو في السادسة عشر من العمر، كما أودع سجن الأحداث واستكمل تعليمه وهو هناك، بعد خروجه من السجن التحق بالثانوية حيث تفوق وحصل على أعلى الدرجات، كان يطمح أن يصبح محاميا ليدافع عن المظلومين من الزنوج، غير أنه لم يكمل تعليمه وترك الدراسة نهائيًا بعد أن أخبره أحد المدرسين الذين كان يربطهم به علاقة احترام متبادل أن حلمه في الذهاب إلى كليه الحقوق مستحيل وبعيد كل البعد عن الواقع لأنه أسود. فترك ذلك أثرا عميقا في نفسه، كما كانت هذه هي نقطه التحول في حياته. تنقل بين أعمال شاقة مختلفة التي لا يمارسها بها إلا الزنوج، من نادل في المطعم فعامل في قطار إلى ماسح أحذية في المراقص، حتى أصبح راقصا مشهورًا في تلك المراقص، في هذا الجو تعلم مالكوم حياة الطيش والضياع، فبدأ بشرب الخمر وتدخين السجائر إلى أن وصل به الأمر إلى تعاطي المخدرات بل والتجارة فيها، ثم صار لصا يسطو على المنازل ويسرق السيارات الفخمة، كل هذا ولم يتعدّ الواحد والعشرين من عمره، حتى وقع ورفاقه في قبضه الشرطة، فحكم عليه وصديقه "شورتي" بعشر سنوات سجنا، بينما حكم على شركائه البيض بخمس سنوات، كان ذلك سنة 1946. [4]

في السجن توقف مالكم اكس عن التدخين وعكف على القراءة والمطالعة، بعد أن تعرف على "بينز Binz" الذي كان عضوا من جماعه (أمه الإسلام Nation Of Islam) التابعة لـ"إليجا محمد Elija Mohamed". قرأ مالكم الكثير من الكتب في شتى مجالات المعرفة، فأسس لنفسه ثقافة واسعة مكنته من توسيع أفقه المعرفي.

4- الموقع السابق (بتصرف).

أسلم مالكوم وحسنت أخلاقه، وصار شغوفا بالمشاركة في الخطب والمناظرات داخل السجن للدعوة إلى الإسلام، وهكذا صدر حكم بالعفو عنه وأطلق سراحه، كان ذلك في الأساس يهدف إلى وقف دعواته المستمرة للإسلام داخل السجن.

انتسب مالكم إلى حركه "أمة الإسلام"، والتي كان لديها مفاهيم منحرفة وأسس عنصريه منافية للإسلام: ادعاء إليجا محمد النبوة، وقوله أن الرب أسود، والإسلام دين السود فقط وما البيض إلا شياطين تحكم الأرض... أي أنهم أخذوا من الإسلام مظهره وتركوا جوهره الحقيقي. استمر مالكوم في صفوف أمة الإسلام يدعو إلى الانخراط فيها بخطبه الحماسية البليغة، وشخصيته القوية الجذابة، فكان يذهب إلى الحانات ويدعو الشباب السود إلى هذه الحركة، فتأثر به كثيرون لخطبه الحماسية، وذاع صيته حتى أصبح في فترة وجيزة إمام مسجد «دترويت» تعرف حينها على الآنسة "بيتي Betty" التي صارت فيما بعد زوجته وأنجب منها ست بنات: ملاك، عطى الله، مليكة، إلياسا، جميلة، قبيلة شباز.

استطاع جذب الكثير من الناس للانخراط في حركه (أمة الإسلام)، كما كان له الفضل في زيادة أتباعها من «500 شخص» إلى ما يقارب (30 ألف شخص) وأسلم على يده العديد من الشخصيات المهمة خاصة في المجتمع الأمريكي، لعل أبرزهم الملاكم الشهير "محمد علي كلاي Mouhamed Ali Klay".[5]

في عام (1959) ذهب في رحله طويلة إلى مصر، السعودية، إيران، سوريا، وغانا، والتقى بالرئيس المصري "جمال عبد الناصر"، وكان من المفروض أن يزور مكة لكنه اضطر إلى العودة بسبب مرضه، غيّر في ذلك الوقت اسمه إلى مالكوم **x**" . ويرمز حرف (سكا) إلى المجهول أو الغير المعلوم، وذلك أنه رأى أن أغلب السود في أمريكا

5- الموقع السابق (بتصرف).

منفصلون عن أصولهم وجذورهم الحقيقية، لذا فضّل مالكوم استخدام "X" على اللقب الذي مُنح لأجداده من قبل مالكيهم البيض بعد جلبهم من إفريقيا إلى أمريكا عبيدا،

في عام 1962، انفصل مالكوم إكس عن أمة الإسلام، بعد أن ظهرت فضيحة عن الأب الروحي للمنظمة محمد إليجا.[6]

وفي عام 1964 كان التحول الأعظم في حياته عندما قرأ كتابًا في تعاليم الإسلام وعن فريضة الحج، فرغب في تأديته، وأثناء الحج رأى مالكوم أجناسا مختلفة من الحجيج ليكتشف أن الإسلام ليس دين الرجل الأسود فقط، بل هو دين كل البشرية. قضى اثني عشرة يومًا في مكة المكرمة، هاله ما رآه فيها من مسلمين بيض وسود كلهم على قلب رجل واحد، ليكتشف أن الإسلام الحقيقي مختلف تماما عما تعلمه من إليجا محمد وسعى لنشره لسنوات طويلة، كما تعلم الصلاة الصحيحة. كنتيجة لما عاشه في مكة، أعلن مالكوم إسلامه من جديد معبرا أن ما كان عليه ليس إسلاما، وغير اسمه مرة أخرى إلى الحاج مالك شباز نسبة إلى القبيلة الإفريقية التي تعود أصوله إليها وهي قبيلة الشباز، كما خرج بمعادله بالغة الأهمية وهي: «إدانة كل البيض تساوي إدانة كل السود».

عندما عاد إلى أمريكا، نذر نفسه للدعوة إلى الإسلام الحقيقي، وحاول تصحيح مفاهيم جماعه أمة الإسلام، إلا أنه قوبل بالعداء والكراهية منهم، فشكل حركة جديدة تحت اسم "أهل السنة" وبدأ يدعو للدين الإسلامي الحق بصورته الصحيحة وبنفس الحماس السابق المعهود عنه، أخذ مالكم في دعوة السود وغيرهم للإسلام، فكثر أتباعه خاصة من السود، لم يعجب ما قام به مالكوم زعيم أمة الإسلام محمد إليجا، فهدده وأمره أن يكف عن دعوته، وشن عليه حملة إعلامية شديدة لصد الناس عنه، لكن هذه التهديدات لم تزد من مالكوم إلا إصرارا ومواصلة لدعوته بين الناس،

6- الموقع السابق (يتصرف).

وفي 14 فبراير صدر أمر من أمة الإسلام بقتله، فأضرموا النار في بيته لكنه نجا، كما أخذت الصحف الأمريكية في شن حرب ضده ووصفه بأنه يريد أن يدمر أمريكا ويثير ثورة بين السود. والعجيب في الأمر أن مالكم عندما كان يدعو إلى أمة الإسلام ذات الطابع العنصري مجدته الصحف وفتح له التلفاز أبوابه، وعندما بدأ يدعو للدين الحق والسنة الصحيحة هاجموه وحاربوه. في هذه الفترة قال مالكوم: «أنا الآن أعيش في زمن الشهادة، فإذا حدث ومت فإنني سأموت شهيد الأخوة، لقد وصلت إلى هذه القناعة بعد تجربه شاقه، ولكنني وصلت إليها».

وأثناء إحدى خطبه التي كان يقيمها للدعوة إلى الله، آبا الطغاة إلا أن يُسكتوه، فتم اغتياله وهو على المنصة يخطب على الناس، وذلك عندما انطلقت ست عشرة رصاصة نحو جسده، وهكذا انتهت رحله (مالكوم x)، وكان ذلك بتاريخ 21 فبراير 1965 م.[7]

7 – الموقع السابق (بتصرف).

MASS STATE PR
22843

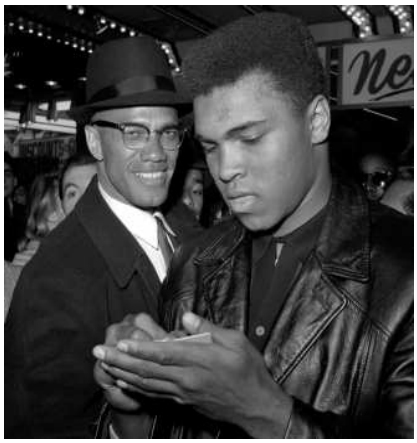

*** أقوال خلدها مالكوم اكس**

ـــ "يجهل الناس حقيقة أن كتابا واحدا يمكن أن يغير حياة إنسان".

ـــ "الحياة لا تصبح أسهل، أنت من تصبح أقوى".

ـــ "لست مثل هذا أو أفضل من ذال، أنا أعيش بالطريقة التي تروق لي دون تصنع".

ـــ "الثقة كالإنسان، سنوات لتكبر وثوان لتموت".

ـــ "ليس للعذر أي قيمة عندما تكرر الخطأ نفسه كل مرة".

ـــ "سيكرهونك لفشلك، وسيكرهونك لنجاحك، في الحالتين تجاهلهم".

ـــ "إذا لم تتقن فن التجاهل فستخسر الكثير، أولهم عافيتك".

ـــ "الخيبة الأولى موجعة، أما البقية فهي دروس تقوية لا أكثر".

ـــ "إنني لا أحتمل شخصا لا يحمل الساعة، لأن ذلك يوضح لي أنه لا يقدر الوقت".

ـــ "إذا لم تقف عند كل شيء، ستسقط لأي شيء".[8]

-A wise person can assume the role of a clown but a clown cannot assume the role of a wise

-An excuse has no value when you repeat the same error every time

-The power of defend freedom remain stronger than the power of subjugation and oppression

-The buyer of stolen goods is more humble than the thief because he steals twice

-We must learn from children not to be ashamed of failure and get up and try again

8- أقوال مالكوم إكس، /hikems.com اطلع عليه بتاريخ 2020/08/28 على الساعة 15:35.

-The person who does ask either he knows everything or does not know anything.[9]

9- amazone.com/malcolm-speeks-selected-statement/dp اطلع عليه بتاريخ 2020/08/28 على الساعة 20:57.

*** الشخصيات الرئيسية في الفيلم:**

1- شخصية "مالكوم اكس Malcolm x":

شاب طويل القامة، نحيل، شعره أكرت مائل للحمرة، أسود البشرة لون عينية أسود، يرتدي مالكوم في الغالب بذلة كلاسيكية، يضع فوقها معطفا طويلا مع ربطة عنق مزركشة وسروال عريض، مع أحذية كلاسيكية فاقعة اللون.

يتكلم بصوت مرتفع وبعفوية، يحب المزاح والسخرية والكلام البذيء خاصة عندما يتحدث مع الأبيض.

*يحب تمليس شعره تشبها بالأبيض.

*له ابتسامة مميزة، خاصة عندما يفتعلها أمام الأبيض

*بعد دخوله السجن وتعرفه على بينز تغير قليلا مظهر مالكوم، أصبح يرتدي لباس السجن باحترام، يرتب قميصه ويغلق أزراره كلها، يرتدي قبعة صوفية فوق رأسه

*أصبحت لديه لحية.

* تغيرت مشيته، الآن يمشي بتأن ووقار.

*تخلى عن الكلام الفاحش والتكلم بصوت مرتفع وتلك الضحكات التي من دون سبب

قام بحلق شعره، وتخلى عن تمليسه.

*بعد خروجه من السجن، بقي محافظا على البذلة الكلاسيكية لكن بعيدا عن تلك الألوان الغريبة والملفتة للانتباه، يرتدي قبعة كلاسيكيه ونظارات طبيه أحيانا، وفي الشتاء يرتدي مع البذلة معطفا صوفيا ويضع وشاحا على رقبته كما كانت الموضة في ذلك الوقت.

*عندما يتحدث يضع يده كثيرا حول عنقه.

يتحدث في الغالب بتأن وبثقة وبصوت له وقع على الأسماع.

* في خطبه ومحاضراته، يتحدث بصوت جهوري يؤثر على الجمهور، وكثيرا ما كان يستعمل جسده وتعابير وجهه.

* يتحدث مع الأبيض بكل ثقة وبرودة أعصاب، لكن عينيه لم تستطع إخفاء ذلك الكره والحقد الذي يكنه للأبيض.

* عندما يتحدث مع إليجا محمد يكون مستقيما في وقفته أو جلسته، لا يتحدث كثيرا، بل يحب سماع إليجا وهو يتحدث لكي يتعلم منه، وإذا تحدث تكون جمله قصيرة بصوت منخفض.

على العموم ذلك هو المظهر الخارجي لشخصية مالكوم X كما عرضه الفيلم.

alamy stock photo

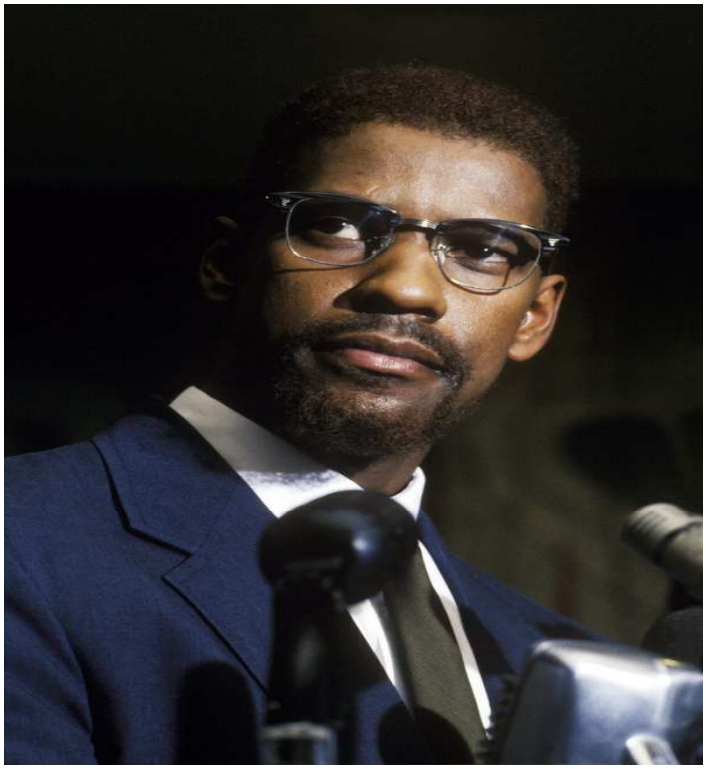

Made with KINEMASTER

2- **شخصية "شورتي":**

* شاب زنجي، قصير القامة، أكرت الشعر، عيناه جاحظتين.

* يتمتع ببرودة أعصاب كبيرة.

* يحب حياة اللهو والعبث والنساء البيضاوات، حتى أن مالكوم حاول بعد إسلامه أن يضمه إلى منظمة أمة الإسلام لكنه أبى.

* لا يختلف "شورتي" في لباسه عن مالكوم قبل إسلامه، هو الآخر كان يرتدي بدلات كلاسيكية غريبة اللون... فقد كانا صديقان مقربان غير أن مالكوم تغير بعد إسلامه في فكره ولباسه وكلامه، أما شورتي فقد بقي على حاله.

3- شخصية "إليجا محمد":

*متوسط القامة.

*ذو بشرة داكنة.

*يرتدي بذله رسمية سوداء وقميصا أبيضا ويضع ربطة عنق على شكل فراشة، يرتدي قبعة سوداء مزينة بخيوط ذهبية على شكل نجوم ويتوسط القبعة هلال ذهبي، يرتدي في اللقاءات الرسمية نظارات شمسيه سوداء.

*يتحدث بتأن شديد وبصوت منخفض، يستعين في أحاديثه باقتباسات من الدين.

*مظهره الخارجي يوحي إلى أنه شخص صارم وحكيم صاحب وقار لأنه كان زعيم منظمة أمة الإسلام.

4- شخصية الآنسة "بيتي" زوجه مالكوم:

* متوسطة القامة، نحيلة، سمراء، شعرها اسود.

* ترتدي في الغالب فساتين أنيقة ذات ألوان داكنة مع حذاء بكعب، تغطي قسمًا كبيرًا من شعرها بوشاح أسود طويل يتدلى على ظهرها مع حقيبة يد، كما تصاحب لباسها بمجوهرات ناعمة طليق بفستانها.

* تمشي بتأن وتقف باحترام شديد، تتحدث بهدوء وبصوت منخفض، تضحك بخجل وعندما تتحدث مع رجل تكون عيناها نحو الأرض، كما تضع القليل من مساحيق التجميل.

* كانت تعمل ممرضة وأخصائية تغذية في منظمة "أمة الإسلام".

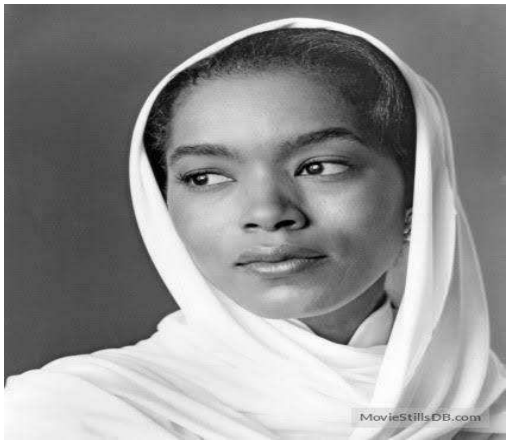

* ملخص الفيلم:

يبدأ الفيلم بخطاب لمالكوم اكس مصحوبًا بالعلم الأمريكي وموسيقى حماسية، يتهم مالكوم في خطابه الرجل الأبيض ويصفه بأبشع الصفات، وأنه يمارس كل أنواع العنصرية ضد الزنوج... وينتهي خطابه باحتراق العلم الأمريكي مشكلا حرف (x) مع حماس وتصفيق الجمهور.

يدخل "شورتي" صديق مالكوم المقرب إلى محل الحلاقة للرجال أين يعمل هناك وقد أحضر معه أكياس بها مجموعة من الخلطات التي سيضعها على شعر مالكوم لكي يصبح أملسا، فينادي صاحب المحل لمالكوم الذي أطلق عليه اسم (Big Red) نسبة إلى شعره المائل للحمرة والذي يفتخر به كثيرًا، بعد أن وضع شورتي تلك الخلطة على شعر مالكوم بثواني قليلة بدأ يتخبط من شدة اللسعات إلى درجة لم يحس بأن هناك جلد على رأسه فركض إلى الحوض ليغتسل ويجد شعره قد أصبح أملاسًا وعلامات الفرحة ببادية على وجهه قائلاً لمن كان في المحل: «أبدو كأبيض البشرة أليس كذلك».

يظهر مالكوم رفقة صديقه شورتي في الشارع وهما مبتهجان، يرتدي مالكوم طاقما أزرق اللون مع ربطة عنق وقبعة بريشة كبيرة يمشيان على نفس المنوال وبنفس الخطوات بطريقة غريبة تثير انتباه المارة...

يتغير المشهد إلى لحظات من السكون عندما يبدأ مالكوم بالحديث عن والديه، حيث قتل والده "إيرل ليتل Earl Little" على يد رجال مسلحين من رجال (الكوكلوكس كلان Ku Klukx Klan، لأنه كان ينادي بحق الزنوج في أمريكا وأن عليهم العودة إلى موطنهم الأم إفريقيا... كما تحدث عن أمه التي عاشت أياما عصيبة خاصة بعد وفاة زوجها إلى أن أصيبت بمرض عقلي وتدخل المشفى وتموت بعدها بفترة قصيرة تاركة تسعة أطفال للمجهول؟!

كان مالكوم تلميذًا ذكيًا ومجتهدًا في دراسته ورياضيًا أيضًا، إلى أن أتى اليوم الذي تبعثرت فيه حياته مرة ثانية حين أخبره معلمه (أبيض البشر) بحلمه في أن يصبح محامياً، فسخر منه معلمه وأخبره بأن يتوقف عن ذلك لأنه لن يصبح محاميًا مهما فعل!... كل هذا ولد كرها وحقدا لدى مالكوم على الرجل الأبيض، فبالرغم من أنه معجب بـــ"لورا Lora" وهي فتاة إفريقية زنجية، إلا أنه يسعى إلى التقرب من الفتاة الشـــقراء "صـــوفيا Sofia" وإنشاء علاقة معها لإذلالها، انتقاما من الرجل الأبيض الذي كان يغتصب الزنجيات ومنهم جدته.....

عاش مالكوم حياة غير مستقرة من مدينة لمدينة، وفي كل مرة كان يغير عمله..... فيضيع مالكوم داخل أجواء المدينة والمجون ويكوّن مع "شورتي" و"صوفيا" عصابة للسطو على المنازل الفخمة وبيع المخدرات.... ليُقبض عليهم،و يصدر في حق "صوفيا" عامـــان سجناً، لكن مالكم وشورتي صدر في حقهما أكثر من عشر سنوات مع الأعمـــال الشـــاقة، ومن كثرة الأحكام المتوافقة التي نطق بها القاضي وهو رجل أبيض في حقهما حتى أغمي على "شورتي" في المحكمة فقد اعتقد أنهم حُكموا بالمؤبد، وقد نطـــق بـــالحكم القاضـــي الأبيض، وفي هذا المشهد قال مالكوم: «جريمتنا لم تكن السطو كانت الجريمة هي مرافقه نساء بيضاوات اللون لقد حملونا كل شيء» وأنهى المحاكمة بشتمه للقاضي التعســـفي... في السجن كان مالكوم الوحيد الذي يرفض أن يردد رقمه أمام السجانين البيض، فيتشاجر معهم ويوسعونه ضربا ويضعونه في السجن المنفرد من دون أكل أو شرب، زاره في أحد الأيام في سجنه مبشر مسيحي، أعطاه سيجاره وأخبـــره أن المســـيح صـــديقه وبإمكانـــه مساعدته... فضحك مالكوم ساخرًا وصرخ عليه، ليذهب المبشر تاركا وراءه مالكوم وهو يصرخ. ليأتي اليوم الذي يستسلم فيه من شدة الجوع والعطش ويردد رقمه ويخـــرج مـــن المنفردة...

يظهر مالكوم في الحمام وهو يضع على شعره تلك الخلطة المعتادة، فيدخل عليه رجل زنجي يدعى "بينز" حاملًا في يده كوبًا من الماء وعليه جوزة الطيب، فيقدمها لمالكوم عسى أن تريحه بما أنه لم يتعاطى المخدرات منذ دخوله السجن، يتحدث معه "بينز" ويخبره أنه بإمكانه مساعدته وإخراجه من وهمه وأن عليه استخدام عقله والتخلي عن فكرة التشبه بالرجل الأبيض، يسخر مالكوم من كلامه ويخبره بينز مرة أخرى أن إليجا محمد* وحده من سيخرجه من هذا الظلام...

بدأ مالكوم باستعادته تقديره للحياة وفخره كونه زنجيًا إفريقيًا، ويظهر ذلك عندما رمى سيجارته وأصبح متفانيا في عمله وهو يستمع من بعيد إلى أحاديث بينز الخالية من الشتائم والألفاظ البذيئة، ليصبحا مع مرور الوقت صديقين مقربين، ويتعرف على أمة الإسلام وعلى زعيمها إليجا محمد، فتتغير كل تصرفاته، بعد أن كان يتجول في ساحة السجن بسيجارته ها هو اليوم يتجول حاملًا كتابًا بحيث أصبح يقرأ الكثير من الكتب، كما قاطع لحم الخنزير والمشروبات الكحولية...

أُطلق سراح مالكوم من السجن قبل نهاية حكمه لحسن السيرة والسلوك، وأول شيء قام به هو الالتقاء بالزعيم "إليجا محمد" الذي أُعجب به من كثرة ما سمع عنه من "بينز" ليصبح مع مرور الوقت المتحدث الرسمي عن أمة الإسلام وواحدا من الأعضاء الفاعلين فيها بفصاحته وطريقته الفريدة في إقناع الناس. أصبح مالكم حديث وسائل الإعلام تحت اسم "مالكوم اكس"، ويشير الحرف (X) في اسمه إلى أن محمد إليجا قد حثهم على استخدامه في أسمائهم لأن (X) يشير إلى المجهول والزنوج هم مجهولون في أمريكا إلى أن يعودوا إلى موطنهم الأم إفريقيا.

*- إليجا محمد: يشار إليه بالشريف إليجا محمد، زعيم منظمة أمة الإسلام منذ 1934 م حتى وفاته سنة 1975م.

تعرف مالكوم إلى الآنسة "بيتي" وهي واحده من الأخوات التابعات لأمة الإسلام أين تعمل فيها كأخصائية تغذية والتي أثارت اهتمامه وإعجابه بذكائها ورزانتها ومع مرور الأيام يتعارفان أكثر ويتزوجا...

زادت شهرة مالكوم ومحاضراته في مدن أمريكا التي كان يلقي محاضراته فيها وكذلك في مختلف الساحات والشوارع والمساجد والجامعات، في هذا الوقت يبدأ ما لكوم بالابتعاد عن منظمة الإسلام بسبب الفضائح الغير أخلاقية التي علم بها وصدمته، فيقرر الذهاب في رحلة إلى الحج.

بعد عودته من الحج بدأ أسلوبه يتغير، إذ صار يعبر عن أفكاره الحرة، لاعن أفكار "أمة الإسلام" و"إليجا محمد"، بدا أنه سيستخدم أسلوبًا جديدًا، أسلوبًا أكثر مرونة في التعامل مع الآخرين، وسيبدأ صفحة جديدة مع كل من أساء إليهم ومن تحدثوا عنه بسوء كما أعلن بأنه سيحاول التفاهم مع الرجل الأبيض لكن قبل ذلك يجب أن يتفاهم السود فيما بينهم، بالإضافة إلى قيامه بتزعم مسجد جديد أسماه "مسجد المسلمين المتحدين".

"الحاج مالك شباز" هو الاسم الجديد الذي اختاره مالكوم اكس لنفسه بعد عودته من الحج مشيرا بذلك إلى انتمائه لقبيلة "شباز" الإفريقية، وبدأ ينشر ما تعلمه من الإسلام الذي رآه في الحج. وهذا ما أثار غضب "إليجا محمد"الذي هدده، فقررت منظمة "أمة الإسلام" القضاء عليه، فأحرقوا منزله لكنه نجا، ولم يزده ذلك إلا عزيمة وإصرارا لمواصلة دعوته، حيث كان يقول: (في كل يوم أستيقظ فيه، أجد نفسي ما زلت على قيد الحياة، أتأكد فيه بأنه يوم جديد من العطاء).

21 فبراير 1965 بنيويورك، حركة الوحدة الإفريقية التي أسسها مالكوم نظمت حدثًا كبيرًا حضره حشد كبير من الناس. أحسّ "مالكوم" في ذلك اليوم بشيء غريب فقد انتبه لمجموعة من الرجال يلاحقونه. كانت القاعة مكتظة، زوجته بيتي وأطفالها في الصف الأول، صعد على الخشبة وألقى التحية على الحضور تحت تصفيقاتهم، وعندما

أوشك على بدء خطابه افتعل رجال من منظمه إليجا محمد شجارا بين الصفوف، وأثناءها دوت ست عشرة طلقة نارية في جسد مالكوم، أردته قتيلا أمام مرأى من أعين زوجته وبناته !!...

يختتم الفيلم بمشاهد عن شخصية "مالكوم اكس" الذي صار شخصية بارزة تدرس في المدارس...

يظهر الزعيم الجنوب إفريقي "نيلسون مانديلا Nelson Mandela" مخاطبا التلاميذ قائلاً: كما يقول الأخ مالكوم: «نعلن أنه من حقنا أن تتم معاملتنا باحترام كبشر على هذه الأرض، في هذا المجتمع، في هذا اليوم، حق نريده أن يوجد بكل الوسائل الممكنة»، ويظهر بعدها مشهد لمالكوم (x) الشخصية الحقيقية وهو يقول: «بأي وسيلة ضرورية».

عناصر الهوية الثقافية في الفيلم

I- الدين:

قبل الإسلام	بعد الإسلام	
* قبل الإسلام كان مالكوم إكس مثالا نمطيا للزنجي المتمرد والضائع، رغم أن والده كان قسيسا ورجل دين. *كان مسيحيا بالولادة فقط، لم يظهر التزامه بالدين المسيحي حيش استهوته حياة المدن والطيش (لم يكن يذهب إلى الكنيسة، يشرب الخمر، المخدرات، السرقة، الرقص، النوادي الليلية..). *لم يظهر عند مالكوم في الفيلم أي انجذاب ديني قبل الإسلام، بل على العكس كان يسخر من الدين المسيحي، وهذا واضح من خلال كلامه مع القسيس الذي قدم ليتحدث معه في السجن، أين قال مالكوم: (...يا للمسيح من صديق!.. أخبره أن يتصل بي...).	**مع جماعة أمة الإسلام:** * بعد إسلامه وانضمامه إلى جماعة (أمة الإسلام) حدث تغيير كبير في شخصية مالكوم، حيث أصبح رجل دين مسلم ملتزم، ابتعد عن كل المفاتن التي مارسها قبل الإسلام. * متعصب للعرق الأسود (الرب أسود). * لا يمارس جميع أركان الإسلام كالصلاة... (كان مع جماعة أمة الإسلام يمارس الإسلام ظاهريا فقط). * أصبح يعتز بعرقه الأسود ويقول في ذلك (لا تخجل عندما أناديك بالأسود). * الإسلام منحه قيمة ووقارا كما تخلى عن فكرة التشبه بالأبيض. * كان يرى بأن الموقر	**بعد انفصاله عنها:** * بعد عودت مالكوم من الحج وانفصاله عن جماعة أمة الإسلام، فتح بذلك صفحة جديدة يمارس فيها الدين الإسلامي الحقيقي، أصبح يصلي ويقرأ القرآن، كما قام بأداء مناسك الحج. * أصبح يحترم الديانات الأخرى. * تخلى عن فكرة عدائه للبيض وقرر فتح صفحة جديدة معهم لأنه عرف أن الإسلام دين كل الناس وليس السود فقط. * تعرفه على الدين الإسلامي الحق وممارسته له وسّع وعمق من أرائه وأفكاره السياسية. * قرر أن يتحد مع البيض لأجل القضاء على

* ربما هذا راجع إلى الحياة الغير المستقرة والمملوءة بالخيبات بالنسبة لمالكوم، فهو كان يعتقد أن المسيحية وعيسى عليه السلام في خدمة الرجل الأبيض فقط.	(إليجا محمد) بمثابة نبي مقدس مرسل من عند الله. * لم يتخل عن كرهه الأبيض بل حرص على تعليم السود هذه الفكرة.	العنصرية والنهوض بأمريكا لأن الإسلام لا يعارض ذلك.

بعد التطرق إلى أهم عناصر الهوية الموجودة في الفيلم نخلص من هذا الفصل أن: مالكوم لم يستطع تحديد هويته بسبب الظروف الصعبة والتحولات الكبيرة التي طرأت على حياته، خاصة بسبب الظلم والتمييز العنصري الذي رافقه طيلة حياته مما جعله يعيش حياة الضياع واللامبالاة.

لكن كل هذا الغموض والضياع قد زال من حياة مالكوم بعد اعتناقه الإسلام وبالأكثر بعد رحلته إلى الحج، تغير مالكوم من الفتى الزنجي الضائع إلى رجل دين مسلم مثقف له مبادئ وله سمعة وسط مجتمعه، سواء بين السود أو حتى البيض.

II- اللغة:

اللغة عنصر مهم من عناصر الهوية الثقافية، والتي يعلن من خلالها مـــالكوم عـــن هويته وموقفه من الآخر-الأبيض- وسنستعرض فيما يلي الخطابات التالية:

1- من 44 الثانية إلى الدقيقة الثانية و34 ثانية:

في خطاب مالكوم x كان يتحدث بلغة فيها اتهام كره للأبيض، يقول:

(I'm here to tell you that I charge the white man. I charge the white man with being the greatest murderer on earth. I charge the white man with being the greatest kidnapper on earth. There's no place in this world that that man can go and say he created peace and harmony. Everywhere he's gone he's created havoc. Everywhere he's gone, he's created destruction.).

"أنا هنا لأقول لكم إنني أتهم الرجل الأبيض، أتهم الرجل الأبيض بأنه أكبر قاتل في الأرض... لا يوجد له مكان في هذا العالم يستطيع أن يذهب إليه ويحقق السلام والتعايش مع الأخرين، كل مكان يذهب إليه يلحق به الدمار ويسبب فيه الخراب..."

لغة شديدة اللهجة بصوت مرتفع خالية من الشتائم لأنه كان ضمن (أمة الإســـلام)، يتكلم بثقة كبيره مع تكرار عبارة «أتهم الرجل الأبيض».

(He can't deny the charges. You can't deny the charges! We're the living proof of those charges! You and I are the proof.).

لا يمكن إنكار تلك التهم، أنت لا تستطيع إنكارها! إننا نحن الدليل الحي على تلـــك التهم، أنا وأنت الدليل...»

في نفس الوقت لغة تتضمن وعظا وتنبيها للزنوج بأن لا يخضعوا للرجل الأبـــيض مهما كان.

(Being born here does not make you an American. You and I are not American. You're one of the 22 million black people who are

victims of America... All we've seen is hypocrisy. We don't see any American dream. We've experienced only the American nightmare.)

(أنت لست أمريكيا، أنت ضحية أمريكا، لم يكن لديك الخيار لتأتي هنا...

أن تولد هنا ليس معناه أنك أمريكي... أنت واحد من اثنين وعشرين مليون أسود كانوا ضحايا أمريكا، كل ما رأيناه هو النفاق نحن جربنا الكابوس الأمريكي...)

2- من الدقيقة 07 و07 ثواني إلى الدقيقة 07 و54 ثانية:

في مشهد آخر، بعد أن ملّس مالكوم شعره بتلك الخلطة وأراد أن يرى كيف أصبح شعره، من شدة إعجابه بشعره المملس قال لمن معه في الصالون الحلاقة بكل ثقة وتفاخر.

(Looks white, don't it?)

(أبدو كأبيض البشرة أليس كذلك!)

أرفق كلامه بحركة قام بها مع الجميع من خلال تمرير كف كل واحد منهم على كف مالكوم (هذه الحركة تدل على الشيء الأملس وهو شعر مالكوم).

فقد تحمل تلك اللسعات الشديدة في رأسه بسبب تلك الخلطة حتى أصبح يتخبط في الكرسي كل هذا ليشبه الرجل الأبيض ولو قليلا!

ثم يظهر مالكوم وصديقه «شورتي» في الشارع وهما مبتهجان، يمشيان على نفس المنوال بطريقه غريبة وملفتة للانتباه! الجميع ينظروا إليهما بغرابة وإعجاب (خاصة السود) ويضحكون خاصة النساء ففرحة مالكوم كانت بسبب شعره فهو يعتقد أنه أصبح كالرجل الأبيض!

3ـ من الدقيقة 07 و55 ثانية إلى الدقيقة 10 و04 ثوان.

المشهد الذي كان فيه مالكوم يتحدث عن والديه، تحدث بصوت هادئ يوحي إلى فخره بوالديه يقول:

(My father was not a frightened Negro, as most were and many still are today.).

(أبي لم يكن من الزنوج الخائفين والذين كثروا في تلك الآونة أبي كـــرس حياتـــه لعقيدته).

(My mother was a proud woman, an educated woman, a strong woman.).

(أمي كانت امرأة فخورة بنفسها، متعلمة قوية).

أكمل مالكوم بصوت هادئ! يسرد مشهد اعتـــداء رجـــال (الكوكلـــوكس كـــلان) (k.k.k) على منزلهم في إحدى الليالي في غياب والده قائلا:

(They broke every window with their rifles before riding away.).

لقد كسروا جميع نوافذ بيتنا قبل رحيلهم

وختم حديثه بقوله:

(They rode off into the moonlight as suddenly as they had come.).

لقد رحلوا فجأة تحت ضوء القمر كما جاءوا فجأة.

4ــ من الدقيقة 18 و16 إلى د ثانية18و 57 ثانية:

المشهد الذي يظهر فيه مالكوم وشورتي يلعبان في الحديقة لعبة الشرطي والسارق أين يقول مـــالكوم لـــي شـــورتي (You dirty, rotten, stinking copper!)، (أيهـــا الشرطي الفاسد اللعين)، وهذا لكرهه لرجال الشرطة البيض الظالمين.

5ــ من الدقيقة 23 و08 ثوان إلى د 24 و18 ثانية:

بعد قتل والد مالكوم، جاءت امرأة بيضاء إلى المنزل لتخبر والدته أن عليها التخلي عن أطفالها بسبب الفقر، المرأة البيضاء لم تستأذن حتى من أجل الجلوس، فردت عليها والدته مالكوم.

(You're nice enough to ask.).

هل أنت مهذبه لدرجه السؤال؟!.

ثم أكملت المرأة حديثها قائله منذ موت زوجك....

(Since your husband's death...).

لتقاطعها والده مالكوم وتصحيح لها ما قالته

(Murder. Murder.).

(مقتل، مقتل...)

أخبرتها بأن عليها أن تعطي أطفالها لدور الرعاية بسبب الفقر الشديد وحالتها النفسية السيئة، وأن أطفالها منتهكون للحقوق وذلك الأخير مالكم لص، (thief)، بدأت والدة مالكم بالبكاء وقالت لها:

(These are my children. They're mine.).

(هؤلاء أطفالي، إنهم لي)

ثم قامت بطردها من المنزل وعدم الاستماع إلى ما تقوله.

6ـ من الدقيقة 24 و19 ثانية إلى الدقيقة 24 و54 ثانية:

بعد دخول والدته إلى المصحة العقلية تفرق مالكوم وإخوته بين المنازل التي ترعاهم انتقل مالكوم إلى منزل امرأة تدعى (سويرلن)، عرّفته على بقية الأولاد من عمره ذوي البشرة البيضاء، وأنهم سيعاملون كأخ لهم، يقولوا مالكوم: (كنت مميزا، الطفل

الوحيد الملون... في الحقيقة أطلقوا علي الزنجي كثيرًا لدرجه أنني لم أر في ذلك أي خطأ، ظننته إسمي).

(I was special. The only colored kid in the class… I got called a nigger so much, I didn't think it was wrong. I thought it was my name.).

7- الدقيقة 24 و55 ثانية إلى الدقيقة 26 و24 ثانية:

في مشهد آخر أين كان مالكوم يحدّث أستاذه عن حلمه في أن يصبح محاميًا أين صُدم برد الأستاذ الذي قال له:

(The important thing is to be realistic. We all like you here, you know that. But you're a nigger... and a lawyer is no realistic goal for a nigger.).

(أهم شيء أن تصبح واقعيًا، كلنا نحبك هنا أنت تعرف ذلك، ولكنك زنجي... وأن تصبح محاميا ليس هدفًا واقعيًا لزنجي) يحاول مالكوم الطفل الصغير أن يوصل حلمه لأستاذه ويخبره أنه من المتفوقين، لكن دون جدوى، ليصدمه أستاذه أكثر عندما قال له:

(l want you to think about something that you can be. You're good with your hands, making things. People would give you work. l would. Why not become a carpenter? That's a good profession for a colored. Wasn't your pa a carpenter? Jesus was a carpenter.).

(أريد أن تفكر في شيء تريد أن تكونه، آنت صاحب أيدي حرفية جيدة، قم بعمل أشياء، الناس سيريدون أن يعطوك عملاً، أنا منهم، لم لا تصبح نجارًا؟ تلك وظيفة جيدة لملون مثلك، ألم يكن والدك نجارًا؟ المسيح عليه السلام كان نجارًا).

يتحجج أستاذه بالدين لإقناعه أن المحاماة لا تليق بزنجي كمالكوم! تظهر علامات الصدمة والخيبة على وجه الطفل الصغير، فحلمه قد ضاع بسبب كلام أستاذه، المعلم الذي

من المفروض أن يكون المحفز لتلاميذه وليس المدمر لأحلامهم بكلامه العنصري المنمق بالدين.

8- من الدقيقة 26 و26 ثانية إلى الدقيقة 28 و04 ثوان:

يظهر مالكوم الذي كان يعمل طباخا على متن سفينة مع مجموعة من الرجال الزنوج, حيث تركوا عملهم وهم يستمعون لمباراة في الملاكمة على المذياع محدثين بذلك ضجة كبيرة وهم يشجعون ملاكمهم، فيدخل رئيسهم في العمل وهو رجل أبيض يصرخ عليهم ويأمرهم ليعود إلى عملهم وعندما يخرج يقوم مالكوم بشتمه فيسرع البقية لإسكاته خشية أن يسمعه ويوقفهم من العمل... ثم يقدم مالكوم الطعام للزبون الأبيض، هذا الأخير يسخر من مالكوم فيتخيل مالكوم أنه ضرب الزبون بصحن الطعام على وجهه لينتقم منه لكن سرعان ما يعود إلى الواقع ويكمل عمله وهو يبتسم في وجه ذلك الزبون...

9- من الدقيقة 28 و05 ثوان إلى د 28 و24 ثانية:

عند وصول مالكوم إلى مدينة هارلم Harlem، يصرخ فرحا قائلا: "هارلم!"، فقد بدأ مندهشا بالمدينة، ينظر في كل مكان بابتسامة وإعجاب.

من الدقيقة 29 و49 ثانية.....د 50 و55 ثانية:

يدخل مالكوم إلى أحد حانات هارلم الفاخرة بألوان لباسه الفاقعة والغريبة بخطوات واثقة بابتسامة المعهودة الجميع ينظر إليه ويضحك فيصطدم برجل أسود، نظر إلى مالكوم باستهزاء وسخر منهم كما طلب منه أن يعتذر له فرد مالكوم (المعذرة لا تلمع حذائي).

("Excuse me" don't shine my shoes).

لأن مالكوم يهتم بنظافة ملابسه كثيرا، فيقوم ذلك الرجل بمناداته (أيها الزنجي القديم).

(Old country nigger.).

رغم ذلك يحاول مالكوم تجاوز الأمر إلا أن ذلك الرجل مصر على إحداث مشكلة فينزع قبعة مالكوم ويرميها ويقول له (ستذهب لتشتكي لأمك؟).

(Go home to your mama?).

وبكل برودة أعصاب، يضرب مالكوم الرجل بزجاجة خمر على رأسه ليسقطه أرضًا

ويقول له: (أيها الزنجي لا تتفوه بأي شيء عن أمي!!)

(Nigger, don't you ever in your life say anything against my mother!)

10ـ من الدقيقة 50 و57 ثانية إلى د 55 و53 ثانية:

يقرر مالكوم وشورتي وصوفيا ورودي "**Rudy**" تشكيل عصابة للسطو على منازل الأغنياء، عند حديثهم عن المنزل الذي سيقومون بالسطو عليه قال رودي، وهو أسمر وله ملامح الرجل الأبيض:

(I'm mixed race. I'm not afraid of nobody.).

(أنا رجل مخلط العرق، ولا أخاف أحدا) يريد أن يترأس العصابة بكلامه هذا وأكمل حديثه متحدثا عن العجوز الذي يعمل عنده وسيقومون بسرقة منزله: (أنا أعطيه حماما كل ليلة... ثم أضعه في السرير كالطفل، إنه يفرح كثيرا!!!.... يملك مجوهرات ومجموعة من العملات، غني كأنما يملك الصين! يملك سجادًا فاخرًا....)

(I give him a bath every Friday night. Towel him off, talcum powder on him, put him to bed. Just like a baby. He gets his jollies off… Guy's got jewelry. He's got a coin collection. He's got china. He's got rugs)

وقع نقاش بين مالكوم ورودي حول من يترأس العصابة فبدآ بشتم بعضهما ونعت بعضهما بالزنجي صاحب الرأس الكبير.

(Big-head nigger.)

لكن مالكوم جعل رودي يتراجع عن قراره عندما راهن على من لديه الشجاعة ليطلق على رأسه بقوله: (الرأس هي المسؤولية إياك أن تحاول تخطي شخص ما لا يخاف من الموت)

(Head man in charge, right? …Rudy, don't you ever try and cross someone who ain't afraid to die, you hear me?)

لكن في الحقيقة مالكوم المخادع لم يكن في مسدسه أي رصاصة بل كان فارغًا بقوله لشورتي عندما سأله عن ما فعله أي (رصاصه؟!) وهو يضحك.

(What bullet?).

11ــ من الدقيقة 59 و12 ثانية إلى ساعة و30 ثانية:

قبض على مالكوم وجماعته في منزل مملوء بالأثاث المسروقة، ناداه الشرطي (أيها الزنجي) (Nigger)، حيث كان مالكوم يهم بغسل شعره من الخلطة المعتاد على وضعها، رفع مالكوم يديه فوجد صديقه شورتي هو الأخر بجانب الشرطي رافعا يديه.

يقول مالكوم: (الشيء المتوقع هو حصول المتهم على سنتين سجنًا بسبب ارتكابه السرقة، وكانت سابقة لنا، البنات كنّ يتعمدن على ذلك) (صوفيا وبيج صديقتي شورتي)، فحكم عليهن سنتين سجنًا، ويكمل مالكوم: (جريمتنا لم تكن السطو كانت الجريمة هي مرافقة نساء بيض اللون، لقد ألقوا علينا كل شيء...)، تلقى مالكوم الأحكام من طرف القاضي أبيض البشرة وهو يضحك مع نظرات كلها كره وحقد في عينيه، وآخر ما قاله مالكوم للقاضي (اللعنة عليك).

12 ــ ساعة ودقيقة و40 ثانية إلى ساعة ودقيقتان و45 ثانية:

في السجن وعندما سأل الشرطي مالكوم عن رقمه رد عليه بكل استهزاء (نسيته) (I forgot it)، لقد كان يُبدي لامبالاة لكنه في الحقيقة كان خائفًا هو يصرخ قائلاً: (لقد نسيته).

يحاول قصدا بكلامه هذا إغاظة رجال الشرطة وإثارة غضبهم.

13- من ساعة ودقيقتان و55 ثانية إلى ساعة و4 دقائق و10 ثوان:

يدور كلام بين مالكوم وقسيس وهو في منفردته، أعطاه سيجاره.

القسيس: (أتعلم كم هو صديق لك المسيح يا بني؟)

(You know what a friend you have in Jesus, son?)

مالكوم: (صديق؟! أهو صديق؟! -يضحك ساخرًا- إذا كان صديقا فأين هو؟ صديق!، سأقول لك ما الذي ستفعله، قل له أن يتصل بي، يتصل بي ليريني صداقته).

(A friend? He's a friend? If he's such a friend, where is he? What's he done for me? A friend! Tell you what you do, you tell him to call me. Call me and tell me what kind of friend he is.)

(ما الذي فعله من أجلي؟).

(What he done for me, chappy?).

(محبوس انفرادي رقم 2607 -2-).

(Solitary 2-2607.).

(أخبرني أنت! أين هو ذلك المسيح؟)

(Where is he when l need him? You tell me that! Where is this Jesus?).

(أنا سأخبرك أين هو).

(I'll tell you where.).

(إنه مع رجال الشرطة)

(He's out with the police captain!).

(ما الذي فعله لي؟)

(What's he done for me?).

لم يفعل أي شيء لي

(He ain't done nothing for me!)

يا للمسيح من صديق!!.

("What a friend we have in Jesus." Jesus can kiss my ass!)

ينهض القسيس ويغلق فتحة باب السجن ويذهب تاركًا وراءه مالكوم وهو يصرخ...

14- ساعة 06 دقائق و16 ثانية إلى ساعة و30 دقيقة و16 ثانية:

في الحمام دار حديث بين مالكوم وبينز واشتد الحوار بينهما فسخر مالكوم من بينز قائل (أيها الزنجي أغرب عن وجهي).

(Nigger, get on out of my face.)

شتمه وسخر منه كونه زنجي رغم أنه هو الأخر زنجي أيضا (احتقار الزنوج لبعضهم البعض).

لكن بعد أن رافق مالكوم بينز في السجن تغير كليا خاصة في كلامه أصبح كلامه محترما لا يتضمن الشتائم كالسابق، كلام يخرج من شخص متوازن يعرف ما يريد.

يقول في واحدة من خطبه للناس (لا تخجل عندما أدعوك بالأسود أنت كذلك أسود وجميل لأن الأسود جميل).

(What makes you ashamed of being black? Let me tell you something. I'm not ashamed of being anything.you are black because a black is beautiful).

هنا نلاحظ الفرق بين مالكوم، عندما دخل السجن ونعت بينز بالزنجي وبين "مالكوم" الذي يدعو إلى الافتخار باللون الأسود بالبشرة السوداء وعندما كان في السجن يحضر محاضرات يلقيها قسيسًا عليهم في السجن كان مالكوم يستمع له وعندما أنهى كلامه رفع مالكوم يده للسؤال لكن القسيس تجاهله وأبعد نظراته عنه بالبحث عن سائل آخر، لكن لم يكن سوى مالكوم من يريد السؤال، وكان بجانب مالكوم رجل أسمر حذره من القسيس قائلاً له: (احترس يا عزيزي ذلك الرجل له ثقل في الدين).

(Be careful, dear, That man has a lot of debt).

وعندما وقف مالكوم ليسأل، قال القسيس: (أظن أن ذلك أصبح صراعًا بين الخير والشر الشيطان لديه سؤال).

(I see this has become a struggle between good and evil.)

ضحك مالكوم وقال له: (نعم يا سيدي، ولكن لا أحد منا هو الله ليقرر من هو الخير ومن هو الشر).

(Yes, sir. But since neither of us are God... neither of us can say who's good and who's evil.)

15ــ ساعة 43 دقيقه و35 ثانيه إلى ساعة و47 دقيقه و10ثواني:

في مشهد آخر يدور حديث بين مالكوم والشرطة من أجل "جونسون Johnson" عضو في جماعة أمة الإسلام يريد رؤيته والاطمئنان عليه:

مالكوم: (نطلب رؤية الأخ جونسون)

(We demand to see Brother Johnson.)

الرقيب: باحتقار (من أنت بحق الجحيم؟!).

(Who the hell are you?).

مالكوم: الداعية من المسجد رقم 07.

(The minister of Muslim Temple No. 7.).

الرقيب: (لم نسمع عنه أبدا؟).

(Never heard of you.).

مالكوم: يحاول أن يظهر هادئًا ويكتم غضبه، (أين هو؟).

(Where is he?).

الشرطي: لمالكوم، (ما هو اسمك يا أنت؟).

(Wait a second. What is your name?).

مالكوم: (لا تهتم بإسمي، اثنين شهود رأوا الأخ جونسون يضرب وأحضر إلى هنا ولم يخرج).

(Don't worry about what my name is. Two witnesses saw Johnson brought here beat up, but not brought out.).

الشرطي: (ألم تسمع الرقيب، أخرج)

(You didn't hear the sergeant? Outside!).

مالكوم: (اقترح عليك بأن تنظر خارج تلك النافذة) – بكل ثقة يتحدث –

(I suggest you look outside that window.).

يلقيان نظرة على النافذة فتصيبهما الدهشة من الحشود الموجـــودة فـــي الخـــارج، فينظران مرة أخرى إلى مالكوم.

(نعم نحن ننوي على رؤية الأخ جونسون)

(We intend to see Brother Johnson.).

الشرطي: (من هم بحق الجحيم؟!).

(Who the hell are they?).

مالكوم: (هم إخوة الأخ جونسون)

(They are brothers of Brother Johnson).

يبحث الشرطي في الدفتر ثم يقول: (نعم لدينا مسلم، من المحتمل أخذته فرقة الإغاثة)

(We got a Muslim. Relief must've put it down.).

مالكوم: (من المحتمل!)

(Must have.).

الشرطي: (ولكنك لن تستطيع رؤيته لأنك لست محاميه).

(But you can't see him. Because you ain't his lawyer.).

الرقيب: بدون محامي لن تراه.

(No lawyer, no see.)

مالكوم: حتى أطمئن على الأخ جونسون على الرعاية الطبية فلن يتحرك.

(Until I'm satisfied that Johnson is receiving proper medical care nobody will move.).

كان مالكوم يعلم أن الشرطة قامت بضرب صديقه جونسون، وعندما رآه وجده غارقًا في دمائه، قال له الشرطي: (توقف، لقد حصلت على ما أردت)

(Break it up. You got what you wanted.).

فرد عليه مالكوم بغضب: (أنا لست راضيًا)

(No, I'm not satisfied).

16- ساعة و47 دقيقة و34 ثانية إلى ساعة و48 دقيقة و56 ثانية:

يدور حوار آخر، بين مالكوم وشرطي آخر أثناء تجمهر أعضاء أمة الإسلام من الرجال والنساء أمام مبنى المستشفى الذي يرقد فيه "جونسون" وينادون (نريد العدالة)

(We want justice!)

الشرطي لمالكوم: حسناً هذا يكفي، أبعد كل هؤلاء الناس من هنا.

(Okay that's enough, get all these people out of there).

مالكوم: (الإسلام هو الذي يضبطنا، لم يخرقوا أي قانون حتى الآن) ببرودة أعصاب.

(All right, that's enough. Move these people out of here.)

الشرطي: (وماذا عنهم؟).

(What about them?).

مالكوم: (إنها مشكلتك إذا مات الأخ جونسون فسأشفق عليك).

(That's your headache. But if Brother Johnson dies, l pity you.).

يصرخ الشرطي لكي يتفرق الحشود لكن دون جدوى، فينظر إليه مالكوم مبتسمًا ثم يلتفت إلى جماعته، يقوم بإشارتين بيده فينسحب الجميع بهدوء ويلحقهم مالكوم، يقف الشرطي مندهشا! ويقول: (أنها سلطة كبيرة ليمتلكها رجل واحد!).

(That's too much power for one man to have.).

17- ساعتان ودقيقتان و41 ثانية إلى ساعتان 06 دقائق:

يظهر "مالكوم" في حصة تلفزيونية يقدمها رجل أبيض وإلى جانب "مالكوم"، رجل زنجي آخر يدعى "بايسون Payson" وهو مسيحي، دار حوار بينهم:

الصحفي: (سيد إكس، قبل البدء في حديثنا الليلة بعنوان: "السود المسلمون يكرهون البيض" أتمانع أن تشرح لنا معنى اسمك الذي هو حرف (x)؟).

(Mr. X, before we begin our discussion tonight "The Black Muslims: Hate Mongers" would you mind explaining for us the meaning of your name which is the letter "X"?).

مالكوم: (نعم... أثناء العبودية، السيد يعطي الزنجي، أي زنجي، يسميه باسمه، الموقر، "إليجا محمد" يعلمنا، عندما نتعلم الإسلام، ونعلم أنفسنا، علينا أن نبدل اسم العبودية بـ(x)، "اكس" في علم الرياضيات يمثل المجهول، بما أننا تم فصلنا من تاريخنا وماضينا وثقافتنا وأرضنا نستخدم حرف (x) إلى أن نعود إلى بلدنا).

(During slavery time, the slave master gave the Negro-- the so-called Negro named the so-called Negro after themselves. Elijah Muhammad teaches us that once we come into the knowledge of Islam, the knowledge of ourselves we replace our slave name with an "X", "X" in mathematics representing the unknown. Since we've been disconnected, or cut off from our own history our own past, our own culture, our own land we use the "X," the unknown, until we get back to our country.)

الصحفي: (رأيت شكرا لك. "د. بايسون"؟)

(I see. Thank you. Dr. Payson?)

د. بايسون: (السيد "إكس" يستغل الناس عاطفيا – مالكوم يبتسم – لا يوجد كلام سليم ليقوله فيلجأ إلى المبالغة، إنه يهين كل ما هو جيد من الصفات والأخلاق التي يتصف بها أي زنجي أمريكي نصراني – الجمهور يصفق– "مستر مالكوم إكس" لماذا تعلمنا السيادة السوداء؟ لماذا تعلم الكره؟).

(Mr. X is a.... He's a demagogue. He has no place to go, so he exaggerates. He's a disservice to every good, law-abiding, church-going American Negro in the country. Why do you teach black supremacy? Why do you teach hate?).

مالكوم (حسنا الرجل الأبيض عندما يسأل الرجل الأسود "لماذا يكرهني؟" كسؤال الذئب للنعجة أو المغتصب لمن يغتصبه، هل يكرهني الرجل الأبيض لم يعد له مجال للاهتمام بالرجل الأسود بأي شيء).

(Well, for the white man to ask the black man why he hates him is like the wolf asking the sheep, or the rapist asking the raped "Do you hate me?" The white man is in no moral position to accuse the black man of anything.).

بايسون: (رجل أسود هو الذي يسأل الآن)

(This is a black man asking the question.).

مالكوم: (ما الذي يطلق على الزنجي حاصل على الدكتوراه؟ إنه يسميه زنجي هذا ما يطلقه الرجل الأبيض عليه، عليك أن تفهم ذلك النوع من التفكير ولتفهم ذلك النوع من الرجال عليك أن تفهم تاريخيًا أنه كان هناك نوعان من العبيد: زنجي البيت وزنجي الحقل، زنجي البيت يعيش في البيت بجانب سيده في البيت في القبو أو في العلية، يرتدي بشكل جيد ويأكل بشكل جيد بما يتركه له سيده كان يحب سيده أكثر مما سيده أحب نفسه، إذا قال سيده: (لدينا بيت جميل) يقول هو: (نعم يا سيدي لدينا بيت جميل)، إذا اشتعل منزل السيد، زنجي المنزل هو الذي يهب ليطفئ الحريق، إذا أصاب سيده مرض ما يقوم (ما الأمر يا سيدي؟ أصابنا مرض) هذا هو تفكير زنجي المنزل، إذا جاء له عبد آخر وقال له (لنهرب لنفترق عن ذلك السيد القاسي)، هو يرد قائلًا: (لماذا؟ ما الذي سنحصل عليه أفضل من ذلك؟ أهرب، لن أهرب)، هذا هو زنجي المنزل، في تلك الأيام نسميهم زنوج المنازل هذا ما نطلقه عليهم لأنه ما زال لدينا الكثير منهم هذه الأيام).

(What would you call an educated Negro with a B.A., an M.A., a B.S. or a Ph.D.? You call him a nigger. That's what the white man calls him. You have to understand this thinking. To understand this type of man, you must understand that historically there were two types of slaves: The house Negro and the field Negro. The house Negro lived in the house next to his master. In the big house, in the basement or the attic. He dressed good, he ate good, what the master left him. He loved his master. He loved his master better than the master loved himself. If master said, "We got a nice house," you say,

"Yeah, we got a nice house." Master's house caught on fire, the house Negro would put the blaze out. If the master got sick, he'd say, "What's the matter? We sick?" "We sick"! This is the thinking of the house Negro. If another slave said "Let's run away, let's separate from this cruel master" he said, "Why? What's better than what we got here? I'm not going anywhere." This is the house Negro. In those days, we called them house niggers. That's what we call them today because we still got a lot of house niggers).

18- ساعتان و06 دقائق و09 ثوان إلى ساعتان و06 دقائق و46 ثانية:

في مشهد أين تحتشد فيه الصحافة أغلبهم من البيض حول مالكوم، حيث سأله أحدهم: (هل قلت أن الناس البيض شياطين»؟).

(Did you say white people are devils?).

مالكوم: (قلت أنهم شياطين).

(I said they're devils.).

الصحافة: (هل تعتقد أن قضيتك ستنجح؟).

(Do you think your cause will be successful?).

مالكوم: (أتمنى ذلك).

(I sincerely hope so.).

الصحافة: (هل أنت مع العنف؟).

(Do you advocate violence?).

مالكوم: (لا، سيدي).

(No, sir.).

الصحافة: (هل ساعد رجل أبيض جماعتك؟).

(Has a white man helped your people?).

مالكوم: (هل حدث وساعد رجل أبيض جماعتي؟ لم أفهم السؤال؟!).

(Has there been a white man that's helped my people?).

الصحافة: (أنت تدعو لعداوة البيض وعداوة النصارى، أنت تقول أنك عدو البيض؟).

(You preach anti-white, anti-Christian science. You're saying you're anti-white?).

مالكوم: (لا، أنت من قلت ذلك).

(No, you're saying it.).

الصحافة: (هل كل البيض شياطين؟).

(Are all white people devils?).

يذهب مالكوم ولا يجيب عن السؤال.

19- ساعتان و06 دقائق و47 ثانية إلى ساعتان و07 دقائق و30 ثانية:

مشهد آخر لمالكوم وبعض من جماعته يهمون بالدخول إلى قاعة المحاضرات بإحدى الجامعات، فتقاطع طريقه فتاة شقراء -طالبة- وهي تحمل كتابا بين يديها، متحمسة ومرتبكة وسعيدة في نفس الوقت، قالت لمالكوم (بعد إذنك سيد إكس؟ لقد قرأت بعضا من خطبك، وأنا أصدق حقيقة ما قلته، وأنا إنسانة جيدة بعيدة عن ما فعله أسلافي، أردت فقط أن أسالك، ما الذي يستطيع فعله إنسان أبيض غير متحيز مثلي؟ ما الذي أستطيع فعله لمساعدتك في قضيتك).

(Excuse me, Mr. X? I've read some of your speeches and l honestly believe that a lot of what you have to say is true. I'm a good person in spite of what my ancestors did. I just wanted to ask you what can a white person like me, who isn't prejudiced what can l do to help you and further your cause?).

لا يعيرها مالكم اهتماما كبيرا وهي تتحدث وعندما تنهي حديثها، يجيبها بكل بروده أعصاب: (لا شيء) (Nothing)، ثم يكمل طريقه تاركا علامات الخيبة بادية على وجه الفتاة بعد أن قابلته بحماس وسعادة...

20- ساعتان و23 دقيقة و54 ثانية إلى ساعتان و34 دقيقة و04 ثواني:

بعد أن عرف "مالكوم" حقيقة "محمد إليجا" وفي هذا المشهد يقول مالكوم بكل خيبة أمل: (إيماني تبعثر بشكل لا أستطيع وصفه، كل ثانية في 12 عاما الذي رافقت فيها السيد "محمد" كنت على استعداد أن أضحي بحياتي من أجله، الشيء الأسوأ بالنسبة لي من الموت، هي الخيانة، أستطيع تحمل فكرة الموت لكن لا أستطيع تحمل فكرة الخيانة).

21- ساعتان و34 دقيقة و05 ثواني إلى ساعتان و34 دقيقة 21 ثانية:

يقول مالكوم مرة أخرى (بسبب رغبتي لفهم الدين الإسلامي بالكامل الذي يدينه (750 مليون) مسلم حول العالم، نويت أن أذهب إلى الحج أو إلى الرحلة المقدسة بمكة المكرمة، الحج هو مطلب ديني...).

(In my desire to fully understand the religion of Islam as practiced by 750 million Muslims around the world I intend to make a pilgrimage, or holy journey, to Mecca. This pilgrimage is a religious requirement or duty, of every Muslim that is able to make the pilgrimage at least once in his lifetime.).

22- ساعتان و34 دقيقة و38 ثانية إلى ساعتان و41 دقيقة:

أثناء رحلته إلى مصر، يظهر مالكوم في مشهد في إحدى الأسواق الشعبية بمصر، كان يتحدث مع بعض الشباب المصريين الذين لا يجيدون تحدث الإنجليزية جيدا يخلطونها بكلمات عربيه ويبتسم مالكم ويحاول فهم ما يقولون والإجابة عنه. فقد أحاطوا به من كل الجوانب محاولين التحدث معه:

الشاب: (أنا مصري، وأنت؟).

(I'm Egyptian. And you?)

مالكوم: (أمريكي).

(American)

الشاب: (ما هو اسمك؟).

(What's your name ?)

مالكوم: (مالكوم).

(Malcolm.)

(كم ثمنه؟)

(How much ?)

البائع: (20 جنيه مصري).

(Twenty Egyptian pounds)

(مالكوم للواحدة؟)

(For one?).

البائع: (سعر خاص من أجلك).

(Special price for you).

مالكوم: (ثمن ذلك خاص لي) – يضحك –

(Special for me!)

مالكوم: (حسنا شكرا، أين يمكنني أن أجد سعرا أحسن؟).

(Okay, thank you. Where can l get a better price?)

مالكوم: (للشاب، ما هو اسمك؟).

(What's your name?).

الشاب: (محمد).

(Muhammad).

مالكوم: (محمد، أنا "مالكوم x " وأنت؟) –الشاب الآخر–.

(Mohammed, I'm Malcolm. Malcolm X. And you?)

الشاب: (ڤمال) – جمال –

(Djamel)

مالكوم: (حسنا يا جمال، أنا من "هارلم" من الولايات المتحدة الأمريكية).

(All right, Djamel. I'm from Harlem. From the United States.)

الشاب: (الحريم؟).

(Hareem?)

مالكوم: (لا، ليست حريم، "هارلم" هل تستطيعون مساعدتي لرؤيه المكان؟ أتعرفون الأهرامات؟ هل تستطيعون توصيلي إلى هناك؟ أبو الهول؟).

(No, not Hareem. Harlem. Can you show me around?)

الشابان: (نعم، نعم).

(Yes, yes...)

أثناء وصول مالكوم إلى "مكة" وتأديته مناسك الحج، أراد أن يخبر زوجته "بيتي" بكل ما عاشه ومازال يعيشه، فكتب لها رسالة قرأتها على أصدقائه يقول مالكوم في هذه الرسالة:

(عزيزتي بيتي: كل مكان أذهب إليه كنت مرحبا بي كنائب من جماعاتي... اليوم وصلت إلى الجزيرة العربية، لم أر ترحيبا أصدق وأفضل من ذلك أخوة حقيقية مثل التي

وجدتها بين سيدنا إبراهيم والأنبياء العظماء اليوم مع ألوف من الآخـــرين، أشـــهد أن الله عظيم في مكة! وفي زي الإحرام لففت السبع أشواط حول الكعبة، وشربت من ماء زمزم ودعوت الله من جبل عرفات، إنها أول مرة وقفت فيها أمام خالق كل شيء، وشعرت أنني إنسان حقيقي، الآن من الممكن أن تصدمك تلك الكلمات ولكنني أكلت من الطبـــق نفســـه وشربت من نفس الكوب وصليت إلى الإله نفسه مع مسلمين لديهم عيون زرقـــاء وشـــقر ولونهم فاتح، وكنا كلنا إخوة بحق، الناس من مختلف الألوان والأجناس يؤمنون بإله واحد في وحدة إنسانية واحدة...)

(My darling Betty: Everywhere I go, I am welcomed as a representative of our people. Our struggle is known and respected worldwide. Coincidentally, two white men follow me around wherever I go. I wonder who they're working for? If I was a betting man, I'd say the CIA. What's your guess? Today I arrived in Arabia. I have never witnessed such sincere hospitality and true brotherhood as practiced here in the ancient home of Abraham, Mohammed and the great prophets of the Scriptures". Today, with thousands of others I proclaimed God's greatness in the sacred city of Mecca. In the ihram garb, I made my seven circuits around the Kaaba. I drank from the well of Zem Zem. I prayed to Allah from Mount Arafat. It was the only time in my life that I stood before the Creator and felt like a complete human being. Now, you may be shocked by these words but I've eaten from the same plate, drunk from the same glass and prayed to the same God with Muslims whose eyes were blue whose hair was blond, and whose skin was the whitest of white. And we were all

brothers truly. People of all colors and races believing in one God, in one humanity.)

بعد عودته إلى أمريكا من الحج، أقام لقاءا صحفيا ليعلن عن توجهه الجديد بعد أن تعرف ومارس الدين الإسلامي الحقيقي، حيث يقول: (العنصرية تقود أمريكا إلى طريق الهلاك.... في الماضي وجهت اتهامات كاسحة لكل البيض، وأسلوب التعميم ذلك قد ظلم بعضا من البيض الذين لا يستحقون ذلك، ونتيجة لولادتي الروحية من جديد بسبب رحلة الحج لمكة المكرمة لم أعد أتهم اتهامات عامة وكاسحة لعرق واحد بأكمله، عقدت عزمي على أن لا أتهم أحدا لم يثبت أنه متهم، أنا لست عنصري ولن أشارك في أي فعل من أفعال العنصرية). بهذا الكلام يظهر أن أفكار وأسلوب "مالكوم" قد تغير بعد رحلة الحج، وأنه بذلك لن يكمل في إتباع ما علمه إياه "محمد إليجا" الذي أصبح يراه فعلا عنصريا.

(But as racism leads America up the suicidal path I believe the younger generation will see the writing on the wall and many will want to turn to the spiritual path of truth the only way left to ward off the disaster that racism must surely lead to. Once before, in prison, the truth came and blinded me. Well, it has happened again. In the past, I've made sweeping indictments of all white people. And these generalizations have caused injuries to some whites who didn't deserve them. Because of the spiritual rebirth which l was blessed to undergo as a result of my pilgrimage to the holy city of Mecca I no longer subscribe to sweeping indictments of one race. I intend to be very careful not to-- careful not to sentence anyone who has not been proven guilty. I am not and I do not subscribe to any of the tenets of racism.)

22- ساعتان و41 دقيقة و44 ثانية إلى ساعتان و42 دقيقة ثانية:

في مشهد روحاني مهيب يظهر مالكوم في المسجد يتلو سورة الفاتحة باللغة العربية وهو جالس على ركبتيه رافعا يديه نحو السماء.

23- ثلاث ساعات ودقيقة و12 ثانية إلى ثلاث ساعات ودقيقة و15 ثانية:

يظهر مالكوم متوترا بعض الشيء قبل أن يصعد ويلقي خطابه على المسرح.

سبب توتره أنه كان يعلم أنه سيكون ذلك هو خطابه الأخير ويومه الأخير أيضـــا. سأله صديقه: (مالكوم ما الأمر؟!)

(What's wrong?)

أجابه مالكوم: (إنه وقت الشهداء الآن أشعر بأنه لم يكن علي الخروج اليوم).

(It's a time for martyrs now. The way l feel I shouldn't go out there today.)

24ـ ثلاث ساعات و04 دقائق و18 ثانية إلى ثلاث ســـاعات و04 دقـــائق و30 ثانية:

يصعد مالكوم ليلقي خطابه الأخير تحت تصفيقات الحاضرين وصراخ بناته وهـــن ينادين "أبي" Daddy".

يدخل بهدوء ويتقدم نحو الميكروفون، يرفع يده فيعم السكون في الأرجـــاء، يلقـــي السلام.

قائلا: (السلام عليكم).

في هذه الأثناء يفتعل أحدهم شجارًا في الصفوف الخلفية فيحـــاول مـــالكوم تهدئـــة الوضع ليجد أمامه رجل أسود موجها سلاحه نحو مالكم، ابتسامة جريئة وشجاعة كان هذا آخر مشهد لمالكوم اكس قبل أن يسقط أرضا.

من خلال الأمثلة التي أوردتها، حاولت أن أبين اللغة التي تتميز بها لغة الفيلم، فتضمنت:

*لغة احتقار، كحوار مالكوم مع أستاذه، أين احتقره وسخر من حلمه في أن يصبح محاميا وذلك بسبب لون بشرته.

*لغة فيها حقد وعدائية من خلال خطابه في بداية الفيلم.

*لغة حوار وعلم وتحدي وتهجم، تظهر بعد إسلام مالكوم، خاصة مع الصحافة الأمريكية ورجال الشرطة وحتى أثناء خطاباته.

*لغة فيها عدائية للدين المسيحي قبل إسلامه، من خلال حديثه مع القسيس الذي زاره في السجن.

*لغة توحي للظلم والتعسف عند حديث المرأة البيضاء مع والدة مالكوم.

*اقتناع السود بفكرة الرجل الأبيض- بأن السود عبارة عن دخلاء عن المجتمع الأمريكي، ولا يصلحون سوى عبيد البيض- يظهر ذلك من خلال احتقار السود لبعضهم البعض، فينعتون بعضهم ب (الزنجي القذر، أو الزنجي القديم...).

*بعد إسلام مالكوم نلاحظ تغير طريقة كلامه، يتحدث باحترام خاصة مع "إليجا محمد".

*يتحدث بعفوية مع الشابان المصريان (جمال ومحمد).

* نجد لغة توحي إلى أنه رجل دين مؤمن، من خلال حديثه عن الإسلام والحج والشهادة في سبيل الله...

*كما لا نخفي أنه كان للغة الجسد حضور في الفيلم، خاصة لدى "مالكوم" كالابتسامة، النظرات، طريقة المشي والكلام ...

III- **العادات والتقاليد:**

1- العادات:

أ- قبل إسلامه:

من العادات التي كان "يمارسها مالكوم" في حياته قبل الإسلام:

*تمليس الشعر: كان يضع خلطات على شعره ليصبح أملسا.

* يرتدي ألبسة مبهرجة وملونة.

* كانت لديه طريقة خاصة لإمساك قبعته.

* كان يتلفظ بكلام بذيء.

* يكره الأبيض كرهًا شديدا رغم أنه يحاول التشبه بشكل ومظهر الرجل الأبيض، يحب الرقص.

* كانت لديه الرغبة في امتلاك كل ما يخص الرجل الأبيض خاصة المرأة البيضاء: (لا يكف الرجال السود أن يضعوا أيديهم على أغلى ما عند الرجل الأبيض... المرأة البيضاء).

* اعتاد على مناداة الناس له بلقب Red، يقول لـ"آرتشي" عندما سأله عن اسمه ينادونني Red أي الأحمر نسبة لشعره المائل للحمرة.

* يرافق كلامه كثيرا بمزحات حتى وإن كانت تافهة.

ب. بعد إسلامه:

* يضع يدا واحدة في جيبه والأخرى يحركها كثيرا أثناء التحدث خاصة عندما يلقي محاضرات فالإسلام غير من عاداته.

* أصبح يلقي السلام أينما حل بقوله (السلام عليكم).

* يتلفظ بكلمة Brother "أخي" كثيرًا مع أصدقائه وأعضاء جماعته.

* حقده وكرهه للأبيض بقي على حاله بل ازداد بعد وانضمامه إلى أمة الإسلام، حيث يقول (كل البيض شياطين)، لكن بعد عودته من الحج تغير هذا المفهوم لدى مالكم وعرف أن قضية التعميم وكرهه الأبيض تعتبر عنصرية فيقول (إدانة كل البيض تساوي إدانة كل السود).

* يحب المزاح حتى وإن كان على التلفاز أو في محاضراته، يقول عندما رأى صديقه شورتي وسط الحضور في إحدى محاضراته ممازحا صديقه (مازال شعره مكوي كما كان يفعل من قبل) لكن مزاحه هنا أصبح وسيلة يمرر من خلالها رسائل للأبيض خاصة.

* إعتاد على ارتداء النظارات الطبية وقبعة تشبه الطاقية.

* تعود على ارتداء ملابس ذات ألوان قاتمة بعيدة عن البهرجة.

* ابتعد عن المحرمات التي كان يمارسها قبل الإسلام (الزنا، الخمر، أكل لحم الخنزير، التدخين، الكلام الفاحش...).

* أصبح يتعامل مع المرأة بحذر واحترام بعد أن كان يراها عبارة عن بضاعة، يقول لبيتي (يعلمنا محمد إليجا أن نتعامل مع المرأة بحذر)، أصبحت لديه لحية خفيفة.

* عندما كان مع جماعة الإسلام لم نلاحظ ذلك الالتزام بتقاليد الإسلام كالصلاة سواء فردا أو جماعة، لم نلاحظ أيضا تلاوتهم للقرآن وأداء فريضة أو ركن من أركان الإسلام.

* بعد رحلته عودته الحج فقد أصبح مالكوم ملتزما خاصة الصلاة ذلك أصبح يصلي فظهر وهو في المسجد يتلو القرآن...

خاتمة

توصلت في خاتمة هذا البحث المعنون بـــ"إشكالية الهوية في السينما الأمريكية –فيلم مالكوم إكس Malcom-X أنموذجا"، بعد دراسته والبحث فيه إلى النتائج التالية:

* إن الهوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية... تميزها، ويتضـــمن ذلـــك أيضـــا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعـــة وتقاليـــدها وعاداتهـــا وأســـلوب حياتهـــا والخضوع إلى معتقداتها – الدين–، وتعد بالنسبة لكل فرد منـــا نوعـــا مـــن المعادلـــة الأساسية التي تقرر –بطريقة إيجابية أو سلبية– الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعتنـــا والعالم بصفة عامة.

* كما أن إشكالية البحث عن الهوية تبقى سؤالا يؤرق ويلازم الفرد في حياته، ويتوقـــف مدى تحديده وإيجاده لهويته بمدى مواجهته للمتغيرات والصراعات الموجـــودة حولـــه خاصة في وقتنا الحالي الذي أصبح فيه العالم مع العولمة قرية واحدة.

* بالنسبة للسينما، التي تمثل عاملا مهما في إبراز هوية المجتمعات والأشخاص، ســـواء تشويها كما فعلوا كثيرا مع الإسلام والهنود الحمر أو إنصافا كما فعلو مـــع شخصـــية مالكوم اكس في الفيلم.

* ما فهمته من تأملي المتكرر لفيلم (مالكوم أكس Malcolm X) أن هذه الشخصية تمثل شخصية كانت تعاني من أزمة الهوية خاصة قبل إسلامه... ثم أصبح المتحدث الرسمي عن حقوق أقليات الزنوج المسلمين في أمريكا، في زمن طغـــى عليـــه حكـــم الرجـــل الأبيض والتمييز العنصري وإبادة السود، وباعتناقه الإسلام، استطاع مالكوم أكـــس أن يفرض وجوده؛ أي يفرض لونه وشكله وعرقه على المجتمع الأمريكي، فجعل الكثيـــر من البيض يتقبلون (الرجل الأسود Black man) بينهم كمواطن أمريكـــي لـــه نفـــس الحقوق والواجبات مع (الرجل الأبيض White man).

*مالكوم – قبل إسلامه– عاش صراعا مع هويته، فكانت حياة العبث والضياع التي عاشها تعبيرا عن تشتته، جراء الظروف القاسية والتغيرات التي مست مراحل حياته الحساسة والحرجة، خاصة في مرحلة طفولته وشبابه، فتشتت فكره لدرجة أنه لم يبذل جهدا في البحث عن هويته والتمسك بها، فتارة نجده يمقت ويكره الأبيض لدرجة كبيرة ويريد الانتقام منه، وتارة أخرى نجده يحاول محاكاة الأبيض ليصبح مثله وينال الإعجاب!؟... لم يكن يعرف كيف يصارع من أجل تحقيق وإثبات هويته، كما أن ذلك الصراع والتشتت الحاصل وسط المجتمع الأمريكي في تلك الفترة، زاد من تشتته وضياعه أكثر.

*بعد إسلامه، وخاصة بعد عودته من الحج، صار لمالكوم اكس هوية ارتاح لها واقتنع بها، فقرر أن يدافع عنها إلى آخر أيامه، أي تقبله لعرقه ولونه وشكله دون نفي للآخر –الأبيض– والعيش معه، بل والاتحاد معا من أجل إيجاد حل مشترك ينهي صراع الهوية الموجود في أمريكا. ومن الأدلة التي تؤكد أن مالكوم قد وجد أخيرا هويته وحقيقته هو حذفه لحرف (x) من اسمه، الذي كان يرمز للمجهول، وإبداله باسم (الحاج مالك شباز) نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها مالكوم وهي قبيلة (شباز)، إذن فالإسلام فتح بصيرة مالكوم وساعده في إيجاد هويته المفقودة.

*استفدت من هذه المذكرة، أنني علمت مدى تأثير السينما على الأفراد والمجتمعات، فتأثيرها يتجاوز النصوص، لأن متابعي الأفلام من جميع شرائح المجتمع.

* كما أرجو أن أكمل في هذا الطريق وأتعمق أكثر في مجال العرض السينمائي.

المصادر والمرجع

المصادر

1- فيلم مالكوم إكس (Malcolm-X)،

المراجع

2- أليكس هالي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات والطباعة، دمشق، 1993.

3- سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2016.

4- فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

5- محمد الجوهري، علم الفلك دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، مصر، 1988.

6- هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصب (دراسة سيكولوجية للشباب)، هلال للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2010.

الموسوعات

7- صالح زهر الدين، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية، قضية الزنوج الأمريكيين والتمييز العنصري، المركز الثقافي اللبناني، لبنان، 2004.

المنتديات

8- منتدى ستار تايمز، أرشيف الدراسات والمناهج التعليمية.

أشرطة وثائقية

9- شريط وثائقي بعنوان: المفكر الإسلامي ورمز الإسلام الذي لا نعرفه.

المجلات

10- مجلة قرة، كيف تؤثر السينما في المجتمع؟

مقالات إلكترونية

11- غادة الخلايفية، مقال موقع موضوع.

12- فاطمة ردايدة، مفهوم الدين لغة واصطلاحا، موقع موضوع.

13- محمد الزاوي، مقال بعنوان "إسهامات السود في السينما الأمريكية".

المواقع الإلكترونية

14- http://www..amazone.com/malcom-speeks-selected-statement/dp.

15- http://www.dorar.net

16- http://www.hkems.com/أقوال مالكوم إكس

17- https://www.ar.wikipedia.org/wiki- Spike- Lee

18- https://www.ar.wikipedia.org/wiki- مالكوم إكس فيلم

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: إسهامات السود في السينما الأمريكية	07
الفصل النظري: الهوية والسينما	
I ــ تحديد المفاهيم والمصطلحات	12
1ــ مفهوم الهوية	12
2ــ مفهوم الهوية الثقافية	15
3ــ مكونات الهوية الثقافية	17
أ ــ الدين	17
ب ــ اللغة	17
ج ــ العادات والتقاليد	18
II ــ إشكالية الهوية	20
III ــ أزمة الهوية عند السود في المجتمع الأمريكي	22
VI ــ السينما وتأثيرها على المجتمعات	26
الفصل التطبيقي: عناصر الهوية الثقافية في الفيلم	
بطاقة فنية عن فيلم مالكوم اكس ــ Malcolm x	31
بطاقة فنية للمخرج	34
السيرة الذاتية لمالكوم اكس	35
أقوال خلدها مالكوم اكس	41
الشخصيات الرئيسية في الفيلم	43
1ــ شخصية "مالكوم اكس"	43
شخصية "شورتي" صديق مالكوم	46
شخصية "محمد إليجا"	47
شخصية الآنسة "بيتي" زوجة مالكوم	48
ملخص الفيلم	49

عناصر الهوية الثقافية في الفيلم (الدين، اللغة، العادات والتقاليد)	54
خاتمة	85
قائمة المصادر والمراجع	88
فهرس المحتويات	91
الملخص	

الملخص

الصورة ليست مجرد نسق إيقوني يحمل قيما جمالية فقط، بل تتعدى وظيفتها الفنية وطابعها الاستطيقي، لتتحول إلى نصوص خطابية ذات طبيعة تفاعلية حُبلى بالقيم والأنساق الثقافية، والهدف منها التبليغ والتأثير في المتلقين... هذا ما تسعى السينما جاهدة إلى تقديمه للمشاهدين وبطرق مختلفة.

وفيلم مالكوم أكس Malcolm-X صور لنا صراعا ثقافيا وعرقيا بين السود والبيض في أمريكا (أي صراع الهوية الثقافية في أمريكا)، وتعرف هذه الأخيرة بأنها عبارة عن ثقافة لمجموعة ما أو شخص ما، نظرا لإمكانية تأثر هذا الشخص بهوية المجموعة الثقافية، أو الثقافة التي ينتمي إليها...

Abstract

The picture is not just an iconic system that carries only aesthetic values, but goes beyond its artistic function and aesthetic character, to turn into rhetorical text of an interactive natural values and patterns, the aim of which is to spread and influence the recipients…

This is what cinema strives to do to its viewers, and in various ways, and the movie Malcolm-X depicted us as a cultural and racial struggle between blacks and whites in America, through the character of Malcolm-X (meaning the struggle of cultural identity in America).

The latter is known as an expression of the culture of a group or a person being affected identity of the cultural group or the culture to which he belongs.